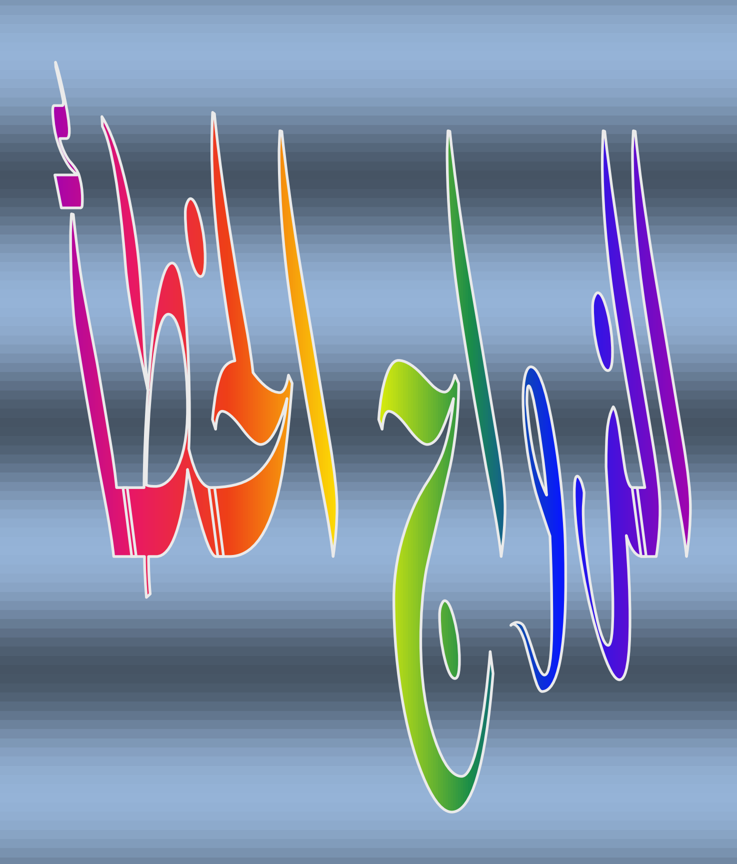


بقلم جمال شاهين



المكتبة الخاصة ٢٠٢١

بسم الله الرحمن الرحيم






١٢


التحقيق الجنائي والجريمة

أصر بقوة على الزواج بعد ترمله

عارض الابناء بقوة

كانت الزوجة الجديدة سيئة الخلق

فكان الطلاق وكان القتل

واسفر التحري عن نهاية عجيبة ومؤامرة لئيمة

راح ضحيتها   قاتل القطط بدون سبب


الزواج الخطأ



الأرمل

الإنسان خلق محبا للحياة ، وكلما كبر سنه زاد تعلقه بها ، ومتمنيا لو يعمر عمر النبي نوح عليه الصلاة السلام ، وكلما كبر ضعف ، ووهن بدنه وعقله ، وكلما وهن احتاج لدعم ومساندة ، وأكبر الدعم يقدم له من الزوجة حتى لو كانت ضعيفة عليلة .

فلما بلغ السيد نوفل بكر السبعين ترمل ، أصبح بلا زوجة ، فازداد غمه وحزنه من موتها ، ومن وحدته .. أمسى وحيد قصره ، وحيد حجرة نومه .. هو تاجر كبير ، ومستورد أخشاب معروف ، ومن عشرات السنين .. وكان يلقب بملك الخشب في البلاد كلها .. فيملك المال والثروة ، ووفر لأبنائه الستة المال والتعليم والسكن والرفاهية والحياة السعيدة .

ابنته الكبرى اسمها عالية أم لعدة أطفال ، وتسكن في حي قريب من سكن والدها ، وزوجها قريب لها ، وتخرجت من الجامعة ، وعملت موظفة في الدولة حتى تقاعدت من سنوات خلت وابنته التالية اسمها فاطمة ، وتعلمت كأختها ، واليوم هي مثل شقيقتها متقاعدة من العمل الصحي ، حيث عملت في أكبر مستشفى في المدينة ، وتسكن المدينة مع زوجها الطبيب الذي ما زال يمارس العمل ، لم يتقاعد بعد .

والابن الذكر الكبير اسمه مفتاح ابن خمس وأربعين سنة عند وفاة أمه سميحة خضر ، وبيته عمارة بجوار قصر والده ، يسكن في شقة منها قام على إنشائها بعد أن منحه والده تلك القطعة من الأرض ..وبنى ابنه عمارة ضخمة من سبعة طوابق ، اتخذ طابقا منها لسكنه ، والشقق الأخرى مؤجرة ، وقد درس الرجل في كلية التجارة ، وتخرج محاسبا ، وعمل مع والده في تجارة الأخشاب ، ثم استقل عن الوالد ، ويملك عدة شركات هو وأولاده وبناته .

والوالد له فيلا وقصر من طابقين وسط حديقة من الأشجار أنشاها عندما استقر في حي الأنباء في ضواحي المدينة العاصمة للبلاد .

وابنه الرابع يحمل اسم عادل نوفل بكر ، تخرج من الجامعة مطلع شبابه كمحاسب كشقيقه ، وعمل في شركات مطلع تخرجه ، ثم سافر للعمل في أمريكا الجنوبية ، وتعرض لحادث إطلاق

نار ، فعاد للبلد ، وأنشأ شركة خاصة به ، ثم فلست ، وصفيت ، وتزوج الثانية عند الأربعين ، وعاشت معه الزوجة حتى فلست الشركة ، وطلبت الطلاق ، وانسحبت من الشركة حيث كانت شريكة ، واستثمر الرجل في سيارات الأجرة ، ابتاع مكتب سيارات أجرة ، وله بيت على قطعة أرض، وهبها له والده .. بيت من طابق واحد ، وهو متعلق بالحشيشة والشراب المسكر ، ولا تخلو حياته من بنات الهوى .

والابن الخامس المهندس محمود ، وهو يصغر عادل بسنة واحدة فقط ، وله عدة مصانع في البلاد ، ويعيش بعيدا عن والده كشقيقه عادل .

والبنت الأخيرة والسادسة فدوى نوفل ، تعمل في قطاع الطيران خريجة إدارة أعمال ، وتعيش مع زوجها بمدينة أخرى ، وعمرها عند موت أمها حوالي خمس وثلاثين سنة .

ماتت سميحة خضر ، وبقي نوفل وحيدا أرملا عجوزا ، وقد ترك مباشرة العمل الذي اعتاد عليه منذ سنوات ، فله أكثر من عشر سنوات متقاعدا ، يتابع العمل عن بعد من مكتبه داخل قصره الجديد الذي انتقل إليه قبل التقاعد بشهور ..للبيت عدة خدم .. بعضهم دوامه يومي ، وبعضهم ساعات ، لديه خادم فليبيني من سنوات ، وخادمة سريلانكية هندية ، وهناك بستاني ومساعده يعملان في النهار حتى العصر، ولا ينامان في القصر ..وكانت هناك امرأة عربية تتردد على القصر لمساعدة زوجته ، ثم تنصرف قبل الظهر ، وبعد موتها ما زالت تتردد على القصر بضع ساعات تساعد في تنظيف المطبخ ، والغرف وتنصرف .. والأهم أن لدى السيد نوفل طاهيا في الأربعين من عمره ، عربي الجنسية ؛ ولكنه بارع في الطهو .. هو يعمل ليلا في أحد الفنادق ، وتعاقد معه نوفل على خدمته نهارا من الثامنة صباحا حتى العصر أي بعد انتهاء وجبة الغداء.. أعجب بطعامه أثناء مكثه في الفنادق لاستضافة موردين أجانب .. وقبل الشاب العمل في قصره مقابل مبلغ مغر من المال .. فأعطاه ضعف ما يتعاطاه من الفندق .. وله خمس سنوات يعمل في القصر .. وكان الطابق الأرضي يسكن فيه الخدم ، والطاهي له حجرة يستريح فيها خلال ساعات النهار .. وفيه قاعة للولائم والطعام ..والسيد مكتبه

وحجرة نومه في الطابق الثاني .

لم يرث السيد الغنى عن والديه ؛ إنما أصبح غنيا بساعده وفطنته ، وبتوفيق من الله أولا ، فبنى نفسه وعلم أولاده أحس تعليم ـ كما يقول ـ سواء كانوا ذكورا أم إناثا وساعدهم بالبناء لبيوتهم وبزواجهم ..كلهم نجحوا في الحياة العملية إلى حد كبير إلا عادلا ، فأنه ما زال يتخبط بمشاريعه وحياته.

وترمل هذا الرجل الشيخ ، وهو في هذا العمر ..فبعد حين يسير أحسن بالوحدة والوحشة رغم وجود الخدم والطاهي عويس الذي يبدأ عمله قبل التاسعة وحتى الثالثة عصرا ، ويقوم بإعداد الطعام للسيد ، ولأهل القصر .. ويشرف على غداء السيد ، ويحضر الطعام للعشاء ، وأحيانا يشرف على وجبة الفطور إذا تأخر السيد بالنوم.

أخذ السيد بعد أسابيع من الترمل يفكر بالزواج ، إنه بحاجة لأنثى تشاركه الفراش والغرفة كيف ينام وحيدا وبين يديه الأموال ؟!

ويقول مفتاح الابن الأكبر ، والمجاور له في السكن : لم تنته الأربعون على وفاتها يا أبي .. اصبر عاما ..ماذا سيقول عنك الأصدقاء والمعارف ؟!

فيصيح محتجا : أصبر عاما ..أنتظر سنة .. ولماذا سنة ؟! أنام في الغرفة وحدي! هذا ظلم.. أنا أريد زوجة تنام جنبي يا مفتاح !

ـ لديك الخدم والطباخ.

ـ هؤلاء ينامون معي!

ـ قصدي في القصر .. عيب يا أبي أن تتزوج وتربة أمنا لم تبرد .

قال نوفل بضيق وسخط : أنت تقدر أن تعيش بدون امرأة ..وهل تقدر أنت تعيش بدون أم نوفل؟!

ـ أنا أقول اصبر سنة زمان .. ونبحث لك عن امرأة مناسبة لسنك .

ـ مناسبة لسني! أنا يا حبيبي أريد أن أتزوج بنت عشرين .. أريد المزيد من الذرية

ـ معقول يا أبي تريد أن تعود لتربية الأطفال !

صاح غضبا : معقول يا مفتاح ! بالعكس أنا اليوم متفرغ للتربية أكثر من أيام زمان .. أريد ذرية لأشعر أنني ما زلت شابا في عنفوانه.

صاح مفتاح : اصبر وبعد عام تزوج طفلة رضيعة .

ـ لن أصبر شهرا ، ولا يوما ، سأبدأ بالبحث من هذه اللحظة .. أنا في غنى عن بحثكم ومساعدتي .. أنت تضمن حياتي لسنة .. أنا كنت أريد الزواج قبل موت أمك .. ولما احتجتم وزعمتم أن مرضها سيزيد ، صمت وها أنا أعيش بعدها بدون رفيق أو أنيس أهذه عيشة ؟!



كل مشاورات ومحاورات الأب نوفل مع أبنائه وبناته باءت بالفشل ، وكلهم رفض الزواج قبل انقضاء سنة على الأقل من تاريخ وفاة أمهم ، واعتبروا فعل ذلك عيب في حقها وحقهم وحقه ؛ سيبدو أمام الناس ؛ كأنه ما صدق أن تموت ، فكان رده على اعتراضهم بأنه صبر أكثر من اللازم ، فأمهم لم تكن منذ سنوات صالحة للمعاشرة الزوجية ، ولولا بغضه للتعدد لتزوج في حياتها ، ولولا أنها أم العيال لطلقها وتزوج عليها ؛ لكنه تحمل من أجل خاطرهم ومشاعرهم ، ولسقمها .

لذلك كان يقول للطاهي عويس عند وجبة الغداء : كلهم لا يحبون سعادتي وزواجي ! يريدون دفني بالحياة يا عويس .. يا خسارة التربية !

استمع الطباخ لشكوى السيد نوفل ، وإن استمع إليها أكثر من مرة منذ ماتت السيدة سميحة خضر .. ولما رأى أن الرجل لم يعد يصبر على الوحدة والنوم على السرير وحده ، ويكاد ينفجر من الغيظ ، قال مشجعا : تزوج .. أنت ما زلت شابا يا عّم نوفل .. والمال يعوض العمر !

ثم قال ليكسب ود السيد نوفل : أنا مستعد للسعي لك في زوجة طيبة بنت ناس

ـ أتستطيع ذلك يا معلم عويس ؟!

ـ طبعا أستطيع يا سيدي ..البنات أكثر من الرجال اليوم .. والمطلقات كثيرات .. والأرامل متوفرات .. أنت اذكر لي المواصفات صغيرة كبيرة ، متعلمة غير متعلمة ، تحبل لا تحبل ، ذكية غبية ، نحيفة سمينة ، طويلة قصيرة ، جميلة مقبولة .. أنا مستعد لخدمتكم يا عّم نوفل بصدق وإخلاص .

ـ شهم يا ولدي! شهم يا عويس !.. عمرك كم قلت لي ؟

ـ قريب من الأربعين قدْ أولادك .

ـ مفتاح أكبر منك بخمس سنوات .. أنت من جيل محمود .. أعندك الخبرة في مثل هكذا مواضيع ؟

ضحك عويس ، وقال مادحا خبرته : يا رجل أنا زوجت كل أخواتي وإخوتي .. وعدد كبير من أبناء، وبنات الجيران .. أرامل مطلقون .. أنت اذكر الصفات ، وارم الحمل عليّ .. وسترى .

قال : ليس خطأً أن نختبرك يا معلم عويس يا أفضل الطباخين في العالم ! أنا طمعان بزوجة محترمة وممتازة ..أريد امرأة فوق الأربعين ، حملت أم لا تحمل .. هذا أمره لله ..وأن تكون أقل من الخمسين مقبولة من ناحية الحسن .. لا أريد ملكة جمال .. مطلقة أو أرملة مقبولة دون أطفال أفضل لي .. أنا عمري سبعون سنة لست صغيرا .

ـ أنا فاهم عليك يا عّم نوفل .. لا تريدها للحبل والخلفة.

ـ الأفضل لا .. عندي ستة .. والحمد لله .. المطلوب أن تخدمني وتنام جنبي.

ـ أنا فاهم عليك .. لو عندها أولاد كبار .

ـ هذا المطلوب حتى لا تطالبني بالحمل والعلاجات والأدوية .. أولاد كبار أحسن .. نحن اليوم كبرنا عن الأطفال .

قال عويس بثقة : عروسك عندي يا عّم نوفل!

ـ كيف ؟!

ـ أمهلني أسبوع عشرة أيام فقط .. سوف أقابل بعض النسوة من القريبات والبعيدات .
ـ ما هو اليوم يا عّم عويس ؟
ـ السبت .
ـ السبت من شهر نيسان .. بعد عشرة أيام نتحدث حول الموضوع .
ـ حاضر يا عّم نوفل ! سأجتهد باللقاء بهن .. الأولاد ما يغضبون من العم عويس
صاح نوفل : الأولاد لا يحبون سعادتي وحياتي ! لولا الحياء لتمنوا موتي علنا قبل موت أمهم
ـ صحيح ! هم لا يحبون أن يقاسمهم أحد التركة .
ـ جنوا لما علموا أن أمهم لا تملك الكثير من المال باسمها ، ووجدوا لها بيتا وضيعا مؤجرا ، وتتصدق بإيجاره .. واتهمني بعضهم بظلمها .. مع أننا لما تزوجنا كنّا أفقر من جمل أجرب .. والله وفقنا وفتح عليّ من خيراته ونعمه ، وصرنا بفضل الله .. اهتم يا عويس بأمر زواجي ، ما دمت أنت خبير نساء وزيجات .. وستأخذ نصيبك من الكعكة إذا تم الأمر على يديك ، ووجدت بنت الحلال التي تستر عليّ تالي العمر .
قال عويس بحماس وطمع : أبشر ..سأكون عند حسن ظنك يا أبا مفتاح يا سيد الرجال يا أكرم الناس ! نحن أصدقاء من سنوات ، وأنت ما قصرت معي .. وأنا في خدمتك بعيوني .
ـ أنت طاهٍ ماهر يا عويس ! وأحببت طَعَامك منذ تذوقته في الفندق أول مرة فأصررت أن أعرف من طهى ذلك الأكل .. وتعرفت عليك .. أنا أحب الطعام الزاكي والطيب .. وأنت تستحق كل خير .. أنت كم ولد عندك يا عويس ؟
تنهد أسفا وقال : ولا واحد ..المرأة بعافية حتى فكرت كذا مرة أن أتزوج عليها ..ولكن الرحم والقرابة .
بعد هذا الحديث الطويل بين السيد والطباخ الخاص بأسبوع أخبره بأنه وجد امرأة من معارفه يستطيع مقابلتها والتفاهم معها .. وأعلمه أنها أرملة من عشر سنوات وعمرها خمس وأربعون سنة .. ولها ولد وبنت .. شاب اسمه نافز ، عمره ثمانية وعشرون عاما ، لا يحترف

أي مهنة .. عاطل عن العمل .. ولها بنت عمرها ست وعشرون سنة ، ومتزوجة اسمها نعمة وأن السيدة هادية الأرملة ترغب بالزواج ولو من شيخ كبير .. وأخذ الشيخ عنوانها من عويس .. وقام بعد يومين بزيارتها في بيتها المتواضع الذي دله عليه عويس.. وكان في استقباله ابنها وهي ، وتحدثوا عن الزواج ، وحاجته لامرأة تشاركه الفراش ، وتحدث عن مساوئ الترمل والوحدة .. وبعد أيام يسيرة التقوا عند باب المحكمة الشرعية ، وتم عقد زواجها .. وتحدد موعد الزفاف بسرية تامة عن الأولاد والأحفاد .. وكان ذلك في قاعة خاصة ، وكان العرس ؛ كأنه عرس شابين صغيرين .. وتكفلت إدارة القاعة بترتيب الحفلة والسهرة ..وعلم الشيخ أن الأولاد علموا بأمر الزواج ؛ ولكنهم قاطعوه كلهم ، ووصف بعضهم والده بالخرف .. فأستاء منهم جميعهم ، وهدد بحرمانهم من الميراث ، وتحويل أمواله إلى الجمعيات والنوادي التي كان يدعمها وما زال ، واعتبرهم عاقين ولؤماء .. ولما وصلهم هذا الخبر بدأت إجراءات الصلح ؛ ولكنه رفض أي صلح ، ويرفض استقبالهم في قصره ، وإذا دخلوا يرفض النزول والجلوس معهم .. وتكرر ذلك منهم دون فائدة .. واعتبر تصرفهم بمقاطعة العرس ، وقد علموا به تصرفا أحمق وقلة أدب ، وعليهم أن يتحملوا نتيجة تخليهم عنه أمام الناس .. هم وأولادهم .. وسعت خالة الأولاد وأخوالهم ؛ لترقيع الرقع والزعم أن أمهم لو كانت حية لباركت زواجه ، وشهدت بشخصها عرس زوجها ، ولكنه أصر على الرفض ، وطردهم شر طردة ، واعتبرهم يستخفون به وبعقله ، وأنهم حرضوا الأولاد على معاداته ، فلعنته الخالة واتهمته بالمراهقة والطيش ، وعدم احترامها ، وحاول شقيقه الأصغر منه معه، ولم ينجح بالشفاعة بينهم، فقال لهم: الأيام دواء الجراح .

وكان السيد يستقبل أصهاره وأقاربهم ، ويقدم لهم عويس الطعام اللذيذ والفطائر والحلوى والعصائر ، وظنوا أن هادية تعيش في الجنة بعدما هلكت من قلة الطعام الجيد ، واللحم الأحمر ، حتى أن نافزا الأعزب كانت جل أيامه في قصر السيد ، وتجرأ بعض الأيام بالمبيت في القصر ، وحتى البنت نعمة كانت تكثر من التردد على قصر السيد ليلا للعشاء والسهر بحجة

حبها لأمها .. وكان السيد لا يبخل عليهم بشيء ، فهو يعيش في شهر العسل ، حتى أنه فكر بالسفر من أجله ، لولا توتر العلاقات بينه وبين أولاده ، وأقارب امرأته الميتة بعد طرد الخالة والخال.



ذات نهار قال السيد لزوجته هادية ، وهما يتناولان طعام الفطور وحدهما : هذا ابنك نافز لا يعمل ، ولا يشتغل .. دائما هنا .. هذا أمر مزعج ! .. من شهرين وأنا أقول الآن يخف يستحي؛ لكن دون فائدة .. شهر العسل انتهى يا هادية عبدو .. أنا تزوجتك أنت وحدك .

قالت بقلق : هو كما قلت لك سابقا لا يعمل عملا ثابتا .

ـ من يوم ما تزوجنا وهو يتغدى ويتعشى ، وأحيانا كثيرة ينام هنا .. ويفطر معنا .. أنا لست متزوجا نافزا ولا نعيمة!

ـ هو تعرض لحادث صدم قبل سنوات أثر على دماغه وكبده .. وخطبت له بنية ، ثم تركته يا معلم نوفل يا كبير ! .. وطول عمري أعيش معه .. نحتاج لوقت لنتخلص منه .

ـ إنه يسكر ..حدث أكثر من مرة أن فتحت له بوابة القصر ، وله ريح السكارى ومشيهم .. وهذا لا ينفع في بيتي .. أنا حجت بيت الله الحرام .. وأفكر أن أرافقك إلى هناك .

ـ يا معلم نوفل يا كبير ! تحملنا بعض الوقت ، وسأدبر أمر زواجه .

ـ أنا مستعد لمساعدته في ذلك ، عليه أن يقلل من الظهور في البيت .. بعض الأقارب يقولون : الحاج نوفل طرد أولاده ، وأحضر أولاد زوجته الجديدة أولاد الأرملة بدلا منهم!

ـ أنا أسمع هذا الكلام .. تحدثت معه قبل أن أسمع هذا منك يا حاج نوفل .. عشنا مع بعضنا عمرا طويلا .. وأنا تكلمت معه في هذا الأمر ؛ بل سمعته يقول : إنك تحدثت معه بذلك!

قال : لمحت له أكثر من مرة ، لا حياة لمن تنادي ؛ كأني أتكلم مع الكنبة أو التربيزة .. يتظاهر بالبلادة والغباء ، حتى كنت أضطر إلى سحبك لغرفة النوم لعله يشم أو يشعر وينصرف ؛ ولكنه بدل أن يعود لبيته أو مشربه يذهب للخدم طالبا المزيد من الطعام والفواكه .

قالت بهدوء : سأفعل ما تريد يا حاج نوفل يا كبير! وأتكلم معه أمامك اليوم إذا حضر .

قال السيد بحدة بينة : سيحضر ..ما هو يعتبر القصر تكية ، ودار الدراويش .. نحن تزوجنا لنعيد شبابنا يا هادية .

تبسمت وقالت : أي شباب يا حاج نوفل ! أنت تستخدم كل أنواع الأدوية لقضاء الشهوة ودون فائدة .

حدق فيها بحدة وسخط ، وبعد صمت قال بصوت بدا مبحوحا : آنت بنت أربع عشرة سنة ؟! يا مكر النساء ! أنت تفكرينني ابن عشرين .. رهق صغير.

ـ لا ، أنا أريد أن أذكرك بأنك لست صغيرا يا حاج نوفل .

صرخ فقال : أنا لا أحب تعييري بضعفي الجنسي!

ـ أنا أريد أن أذكرك بأنك لست فحلا من فحول الرجال بعد هذه السن .

ـ المهم أنا أرحب بابنتك وابنك في المنزل في الشهر مرة أو زيارة قصيرة .. الوقت عشر دقائق ربع ساعة .. ولما تشتاقي لهم اذهبي وأقضي نهارك كله معهم .

وحدث شجار بينهم بعد هذا الحوار الساخن ، حتى هددت المرأة بطلب الطلاق ، مما زاد من غضب الرجل عليها وسخطه.

ولما حضر ابنها كالعادة أدرك أن الجو متوتر وثائر ، وهاجت أمه عليه أن يغادر القصر ، وأن الرجل قد ملّ منه ، ولم يعد يطيقه ويحتمل وجوده .. فصرخ فيها وفيه لبعض الوقت .. ولما حضر عويس ، وعلم بالمشكلة، ترجاه أن يغادر قبل طلاق أمه ، وطلب منها مالا ، فأعطته ، وانصرف حانقا على زوج أمه.

وبعد هذه المشاجرة الصاخبة أخذ الرجل يتصالح مع أولاده ،ويسمح لهم بزيارته ورويدا

رويدا عادت الأمور معهم إلى ما كانت عليه قبل زواجه لهادية .. فخلال ستة أشهر من زواجه صلحت العلاقات بينهم .. وازدادت توترا وسوءا بينه وبين زوجته وأولادها ..وأصبحت حياتها معا على كف عفريت ، وكان يجد تشجيعا على طلاقها من الأبناء ، وخاصة البنات ، والبحث عن امرأة ذات أخلاق عالية .

كان في القصر شيء مزعج له ، ومستفز .. هو مجيء نافز المتكرر .. وهو غير مبال به ، ولا بأمه فظل يأتي ويأكل الطعام ويشرب الشاي ؛ كأنه سيد القصر ، وقبل المغادرة يأخذ المال من أمه وينصرف .. وحذرها تكرارا ومرارا من استقباله في بيته وقصره .. وهي غير مكترثة ، ولم تلتزم بذلك .. ولما أدرك السيد أن التهديد لا يعبأ به ، ولا تعيره اهتماما طردها من البيت ، ووعدها بورقة الطلاق عن طريق المحامي الخاص به .. وتدخل عويس الذي حضر هذا المشهد ، وقال لها : اذهبي لبيتك .. وأنا سأهدي الأمور مع السيد .. ولن يحصل الطلاق .

وبعد مغادرتها ، سعى عويس لدى الحاج بتهدئة الموضوع ، فقال : يا رجل سكير يسكر على حسابي .. أنا أدفع ثمن المشروبات لهذا اللعين! أنا ابني عادل لما علمت أنه يسكر ويخمر طردته من بيتي ، فقلت له : أسكر في بيتك ..تعال صاحي لتراني .. وكانت أمه على قيد الحياة .

همس الطباخ عويس : هدأ نفسك يا عّم نوفل! صحتك أهم من زعلك ..الولد هامل .. وتعود على نهب أمه ، واستغلال ضعف الأم قبل الزواج .. وإذا أنت راغب بالطلاق ، سنرتب الأمر بكل هدوء ، كما دخلنا بهدوء نخرج بهدوء ، دون شوشرة وفضائح يا عّم نوفل!

ـ يا رجل أنا كما تعلم تزوجتها ؛ لتؤنس وحدتي .. المرأة زينة الدار ..أم مفتاح كانت عجوز مثلي ؛ لكن كانت تبعد الوحشة والوحدة ، فلما ماتت أحسست بالضيق من الحياة .. وارتفع صوته : صار القصر ملعبا لها ولأقاربها وأولادها .. ويا رجل تعيرني برجولتي ؛ كأنها متزوجة فتى مراهق .. وهي لما رأتني عرفت أنني ابن سبعين .. وهي تظن نفسها بنت صغيرة ولولا أنها امرأة كبيرة ؛ لقلت إنها كانت تعيش في حانة دعارة .. لولا أنها لا تلد ؛ لطلبت مني

العلاج للحبل !

ـ حاضر يا سيد نوفل ! سنرتب الأمور .. أنت راغب بالطلاق أنا حاضر .. حاضر .. أليس هناك باب للصلح ؟

ـ أنا لست راغبا بالطلاق ؛ إنما أريد طلاق ابنها، أنا لم أتزوجه يا رجل ؛ كأنه طفل ملزق بها .. إذا تحب أن تبقى امرأة صالحة لا مانع من عودتها يا عويس .. أولادها لا يزورونها إلا مرة في الشهر .. هي تذهب إليهم كل نهار .

ـ إذا قبلت بذلك تعود وينتهي الطلاق !

ـ نعم ، إذا قبلت أن تعود وحدها أهلا وسهلا .. أنا أنفقت على زواجنا أكثر من عشرة آلاف دينار يا عويس .

ـ نعم ، أعرف .. أنا أشرفت على الزواج .. الليلة سأتفاهم معها ، ومع ابنها وإخوتها .

اكتشف السيد في الصباح التالي أن سطوا حدث في القصر ، فقد تعرض مكتبه للسرقة ، المكتب الكائن في الطابق الأرضي ، وجدت نافذة من نوافذه مكسورة الزجاج ، وأن شخصا استولى على بعض الحلي ، ومبلغ خمسمائة دينار ، وإتلاف بعض الأوراق والملفات التي يتابع بها عمل الشركات التي هو شريك فيها أو مستثمر .

طلب الشرطة والتحقيق الجنائي فورا ، ولبوا النداء ، وجرى التحقيق ، ورفعت البصمات ، ولما لم يتهم الحاج أحدا غادرت الشرطة الجنائية المكان ، متأملين إلقاء القبض على سارق الفيلا ، وترجح لديهم أن السارق يملك مفاتيح الفيلا .

بعد هذا الحادث بأيام استطاع عويس إصلاح المرأة هادية على زوجها نوفل ، وعادت تعتذر للحاج ، وأنها منعت ابنها من المجيء إلى القصر .

ورغم الصلح والوعود التي قدمها عويس وهادية ظل نافز يجيء ؛ لتناول طعام الفطور معهم ولكن بأيام متقطعة ، يومان يغيب ، ويومان يحضر ، ووطن نفسه على تحمل كلام كلام نوفل وتحقيره ، ويتدخل عويس لتلطيف الأجواء ، وينصرف الشاب الفاسد مهددا ومتوعدا ،

وأمام هذا الإزعاج المتكرر والإيذاء اتفق الرجل مع زوجته وعويس وابنه مفتاح أن يحصل الطلاق ، وإنهاء هذا الزواج الذي لم يكمل العام الأول ، واتصل مفتاح بمحامي السيد الوالد ؛ لترتيب أمر الطلاق دون شوشرة ، وتحدد أن يكون اليوم السادس عشر من الشهر نوفمبر يوم الطلاق في المحكمة بين يدي القاضي .. وكانت السيدة قد غادرت لبيتها بصحبة ولدها ؛ ليكون اللقاء في التاسعة صباحا أمام المحكمة لإجراءات الطلاق الرسمية .. فقد حصل يمين الطلاق منذ ذلك اليوم الذي اتفقوا فيه ، وتسلمت المرأة مؤخر صداقها .

ولما جاء مفتاح نوفل صباحا ؛ لأخذ الوالد إلى دار المحكمة ، قال للخادم : هل استيقظ الوالد ؟

ـ طرقت الباب ، فلم يفتح .. يظهر أنه ما زال نائما .. لقد سهر طويلا ليلة أمس .. لقد جاء عادل شقيقك ، وبقي معه إلى منتصف الليل .. يبدو أن السيد يعاني من ضائقة مالية ، ويريد مبلغا من المال .. ولما غادر السيد عادل ، وأغلقت البوابة ، طلب الوالد كأسا من الحليب ، فذهبت بها السيدة ،وطلب منها إيقاظه في الثامنة صباحا ، طرقنا الباب ، فلم يفتح .

صاح مفتاح : حسنا ! اصنع فنجان قهوة .. واتبعوني إلى غرفة الوالد.

صعد الدرج ، وطرق الباب ، فكان مغلقا من داخل الغرفة.. فكر .. هل حدث له شيء ؟!

جلطة فجأة !.. ضرب الباب بقوة ، ورفع صوته : أبي أبي افتح.. موعد المحكمة اقترب .

صاح في الخادم : هات المفتاح من المكتب.. يبدو أن شيئا أصاب الوالد !



حضرت الشرطة الجنائية ، والمختبر الجنائي ، وضابط التحقيق ، والمصور الجنائي والبصمات ، والطبيب الشرعي ،ووكيل المدعي العام للمنطقة التابع لها القصر ، وفريق من أفراد الشرطة ، وشاهد الجميع الجثة ، وتأكد الطبيب الشرعي من موتها رميا بالرصاص ، وقام المصور بالتصوير الفوتوغرافي والفيديو لمسرح الحادث ، ولما رأى مفتاح المسدس في يد الضابط الجنائي وقد سمعه يقول : هذا سلاح الجريمة ! هتف فقال : هذا يا سيدي مسدس أبي ومن مقتنياته ! وأعتقد أنه كان يحتفظ به في هذه الحجرة .

ورفعت البصمات ، والعينات ، ومظاريف الرصاص ، وسمح بنقل الجثة إلى سيارة الإسعاف ومن ثم إلى مستشفى التشريح والطب الشرعي ؛ لتشريحها وكتابة التقرير الطبي بتبين سبب الوفاة ، ووقتها ، وكيف كانت الوفاة ؟ وبناء على حديث مفتاح للمحقق أن الوفاة حدثت بعد الواحدة ليلا ؛ وذلك على حسب كلام الخادم والخادمة لمفتاح .. وكلف وكيل التحقيق الضابط المحقق حمزة شبلي بمتابعة التحقيقات في هذا الحادث.

واستمع الضابط المحقق لمفتاح ، الذي شرح سبب مجيئه المبكر لبيت الوالد ، وأنه أتى لأخذ والده إلى المحكمة المختصة بقضايا الطلاق ، لإنهاء إجراء الطلاق رسميا بعد أن تمت تسوية الأمر مع المرأة هادية عبدو .. واختصر قصة زواج والده بعد وفاة أمه قبل أكثر من سنة .. وما واجهه الوالد من وقاحة وسوء تربية ابن المدعوة هادية عبدو أدت إلى الطلاق .

وحضر المحامي أثناء الاستجواب ، وأخبره مفتاح بمقتل والده الليلة الماضية ببضع رصاصات ، وأنهم نقلوا الجثة إلى مستشفى الطب الشرعي .

وجاء الخادم الآسيوي ، وذكر القصة التي ذكرها لمفتاح من مجيء عادل نوفل ليلا ، وتنازعه مع الأب ، وظل الشجار بينهم لنصف الليل ، وخرج الرجل غاضبا ..وكان الأب غاضبا من اللقاء ، ورافق السيد عادل حتى غادر القصر ، وعاد حيث طلب السيد نوفل كوبا من الحليب قبل نومه ، وحملته له الخادمة لانكا .. وكان قد وصى أن يوقظ عند الثامنة ، وذهب لإيقاظه ،

فلم يرد ، وذهبت الخادمة دون فائدة ، وظل القلق يساورهما حتى حضر مفتاح .. ثم فتح الباب من الخارج واكتشفت الجريمة .. وبين الخادم أن الرجل كان مطروحا على أرض الغرفة والدماء متجمدة على السجاد ، ورأى المسدس على السرير .. وكان مفتاح لما رأى الجثة قال برعب ووهن : آ! قتل أبي ! وأخرج هاتفه بعد أن وقف أمام الغرفة واتصل بالشرطة على الفور .

قال المحقق : يعني كلامك أن السيد نوفلا حوالي الثانية عشرة ونصف ليلا كان على قيد الحياة ورأينا أن كوب الحليب ما زالت في الغرفة ..وتدل على ذلك.

وهزّ الخادم الفلبيني رأْسه" بنعم"

ـ أسمعت صوت الرصاص يا سيد دانييل ؟

ـ كنت مستغرقا في النوم.. أنا عندما أضع رأسي على الوسادة أنام في أقل من خمس دقائق .

ـ هو يغلق الباب على نفسه عندما يكون نائما .

ـ نعم ، خاصة عندما تزوج السيدة هادية .. لما ماتت السيدة سميحة كنّا نجد الباب مفتوحا في أي وقت.. نطرق الباب ، ويؤذن لنا فندخل .. وأحيانا بعد الصلاة فجرا يتركه مفتوحا يا سيدي لندخل بما يطلب .

ـ عندما لم يكن متزوجا الباب يبقى مفتوحا .

ـ نعم ، لا يغلق بالمفتاح .

التفت الضابط لمفتاح : إذن كنتم على موعد لطلاق الوالد صباح هذا اليوم .

قال مفتاح : أجل أجل يا سيدي ها هو حضرة المحامي توفيق ..كان يجب أن نلتقي أمام المحكمة ، وندخل على القاضي ؛ لتعلن السيدة أنها استلمت كل حقوقها الشرعية ..ونأخذ وثيقة الطلاق الشرعية والرسمية .. وتقرر أن أرافق أبي إلى المحكمة .. أبي يحسّن القيادة ؛ لكني تبرعت بتوصيله وبيتي ـ وأشار بيده ـ قريب من بيت الوالد .. نحن جيران بيني وبينه بضع عمارات.. أبي تزوج بعد موت أمي بشهرين ، وعن طريق طاهي الوالد الخاص سيد

عويس .. سيحضر بعد قليل لا أدري لماذا تأخر ؟! هو عليه أن يكون هنا قبل التاسعة .. هذا الطباخ هو الذي رتب له الزواج من هذه المرأة الغامضة .. إنها أرملة من عشر سنوات كما فهمت من أبي .. نحن أبناؤه الستة رفضنا زواجه قبل سنة على موت أمنا ؛ لكنه لم يصبر وتزوج دون علمنا ، ورغم أنوفنا .. وتصالحنا من عهد قريب بسبب هذا الزواج .. وسبب الفشل ليس نحن؛ إنها ابن فاسد للمرأة .. شاب لا يعمل ولا يشتغل عواطلي .. يأتي للقصر يأكل ويشرب ويشرب المسكر دون حياء من والدي الحاج .. فكان سبب النزاع بينهم حتى أدى ذلك للطلاق .. وأحيانا كثيرة ينام في القصر ، مما أزعج أبي للغاية ، فاضطر للانفصال .

وأخبر المحقق حمزة بحادث السرقة الذي تعرض له القصر من أسبوعين من الوقت ، وأن لدى الشرطة محضرا بذلك ، فوعد الضابط بمراجعته ؛ ولكنه اتصل بالضابط الذي أجرى التحقيق . فقال ضابط النقطة : اتصل بنا السيد نوفل معلنا عن تعرض مكتبه المنزلي لسرقة واقتحام .. فقد أخبر أن بعض قطع الحلي اختفت وخمسمائة دينار .. وتبين من المعاينة أن السارق دخل من نافذة غير محمية بكسر الزجاج بعد قصه أو قص جزءا منه بأداة قص الزجاج، ثم كسره ودخل .. ولم نجد بصمة لغريب .. فكل البصمات لمن يترددون على الشيخ نوفل .. والرجل لم يتهم أحدا.. وإن علمنا أن له ابنا سيء الأخلاق ..وكثيرا ما يتنازعان .. اسمه عادل .. ومعروف لدوائر الأمن ؛ ولكن السيد لم يتهمه .. فتوقف التحقيق حتى نجد لصا يعترف بفعلته هذه ، كما هي العادة .. ليس لدينا مشتبه به .. والبصمات بصمات أهل الدار ولليوم لم نصل للص .

حدد الطب الشرعي أن الجريمة حدثت بعد الواحدة والنصف ليلا وبين الثانية والنصف صباحا .. وأكد التشريح شرب الحليب وهو خالي من أي مادة تنويم أو تخدير ..وهذا يعرف من إفراغ المعدة والأمعاء.. وتحليل الدم .

طلب المحقق عادلا وتحدث معه عن الجريمة والمشاجرة تلك الليلة .فقال : صحيح أنني تشاجرت مع أبي .. وهذه ليست أول مرة ..كلما أحتاج منه لمال أسمع الكثير من التوبيخ

واللوم والتجريح .. وإنما أطالب ببعض ميراثي كسلفة .. فيغضب ، ويشتد غضبه .. تنازعنا وفارقته غاضبا ساخطا عليّ .. وهو مثلي لم يترك دعوة إلا دعاها عليّ .. رجل يعبد المال؛ لكني لم أرجع لقتله ..وصحيح أنني غارق في الديون .. وبحاجة لمال ؛ ولكني لست بحاجة للقتل .

ـ على كل حال لن تحل مشاكلك المالية إلا بعد انتهاء التحقيق والمحكمة .. وإذا عرف الجاني .

قال عادل : لست بعجلة يا سيدي ! القاتل في النهاية قدم لي خدمة لم أكن أحلم بها بهذه السرعة .. نعم ، إنه قريب من الأسرة ؛ لذلك استغل الشجار ، وفعل جريمته .

ـ من غير الخدم يعلم بهذه المشاجرة ؟

ـ ربما تحدث أبي مع مفتاح أو محمود .. وتحدثت عن الشجار في مكتب الأجرة حيث أملك مكتب نقل ركاب .. فخرجت من هنا إلى المكتب .. وجرى حديث عن فشلي في الاقتراض من أبي وشجارنا ..وقضيت ساعة أو أكثر ، ثم عدت للبيت .. وزوجة أبي أو مطلقته تحدثت معها عن الشجار .. ظننت أنها تستطيع أن تساعدني .. فأخبرتني أنها طلقت من أيام .. طلاق لا رجعة فيه .



كان الضابط حمزة يتحدث في المكتب لفريق التحقيق بعد التحقيق الأولي وأمام المدعي العام المسؤول عن القضية نجيب محمود . فقال : كان الرجل المقتول على موعد في الصباح لطلاق زوجته هادية عبدو أمام القاضي ، وذلك بعد أن رتب المحامي الخاص به إجراءات الطلاق كانوا سيلتقون أمام المحكمة .. وهذا الموعد عجل باكتشاف الجثة من قبل السيد مفتاح أكبر أبناء السيد الذكور.. وفي الليل أمس جاء ابنه عادل القصر ، وتشاجر مع والده لحاجته لمال كما يزعم .. وغادر القصر بعد منتصف الليل غاضبا .. وأغلق الخادم البوابة خلفه ، وعاد إلى الداخل ؛ ليقدم للسيد كوبا من الحليب .. وتبين لنا أن السيد عادلا أفشل أبناء الحاج من الناحية المالية .. فكلهم في الكشف الأولي مرتاحون ماديا ..وعلاقتهم طبيعية معا الوالد ، رغم الغضب عليهم بسبب عدم قيامهم معه أثناء زواجه الأخير ، بسبب حزنهم على وفاة أمهم منذ أشهر .. فهم ناجحون في حياتهم العملية ، ولا يعتمدون كثيرا على الوالد .. وعادل قام بمشاريع مثلهم ، وفشلت ..وسافر أمريكا اللاتينية ، وعاد خاسرا على أثر حادث ..ويمتلك اليوم عشر سيارات أجرة لنقل الركاب ضمن مكتب سيارات تملكه من سنتين .. وأموره المالية سيئة ؛ بل عرض المكتب وسياراته للبيع .. ولم ينفذ .. وزعم لي أنه تشاجر مع أبيه من أجل قرض ؛ ولكنه كما قال مفتاح أخذ الكثير من القروض ، ولم يسددها ؛ ربما من أجل ذلك رفض السيد إعطاءه قرضا جديدا .. وهو يريد خمسة آلاف دينار زاعما رغبته بشراء سيارة صغيرة لابنه الذي في الجامعة ، يريدها من والده ؛ كأنها هدية كما يقول مفتاح .. وسيعتبرها هدية من الجد لحفيده ..والوالد مشغول بقضية الطلاق والأموال التي دفعت للمطلقة .. المهم أنه رفض .. وهذا أخبر به عادل ..ويؤكد الخادمان مغادرته القصر أمام ناظريهما ، وسماعهما صوت سيارته وهي تبتعد .. ولما أغلقت الأبواب ، صنعا كوب حليب للسيد ، وأدخلته الخادمة .. ورجع كل واحد منهما لحجرته الخاصة به ..فهما من جنسيتين مختلفتين أحدهما فليبيني .. والأخرى من سيرلانكا .. كانت المرأة خادمة للزوجة الأولى .. ولما ماتت أبقاها

السيد في القصر .. ولم يضغط الرجل الجرس عليهم لما دخل القاتل عليه .. فهذا يدل على نومه أو فتح للقاتل بنفسه كما تدل القرائن .. كيف اجتاز القاتل بوابة القصر الرئيسية ؟ لم يستخدم أي عنف في فتحها ؛ بل فتحها الخادم لمفتاح عندما حضر صباحا .. وكذلك باب القصر نفسه لم يستخدم أي عنف في فتحه .. هل هو الذي نزل وفتح الأبواب لقاتله ؟ وهذا المرجح .. وهناك احتمال وجود مفاتيح مع آخرين إذا ثبت أن هناك تخطيطا للجريمة .. فالخادم أخبر أن الرجل منذ جدد زواجه كان يغلق الباب بالمفتاح عند النوم .. وإذا احتاج لشيء استخدم الجرس الخاص أو التلفون الداخلي بينه وبين الخدم .. والجرس يرن في غرف الخادمين فيطلبان الطعام أو الشراب ، وعند صعودهما يفتح لهما الباب الزوج أو الزوج .. وتلك الليلة لم يستخدم الجرس ولا الإنتركم .. وأكد رجال المختبر أن الأبواب لم يستخدم العنف في فتحها وهذا يشير إلى أن القاتل يملك المفاتيح ، وتسلل لحجرة الرجل واغتاله ، أو أن السيد بناء على اتصال نزل بنفسه لفتح الأبواب إذا ثبت أن المفاتيح لم تزور ..ودخل القاتل حجرة النوم وتحدث مع السيد وغدر .. لأن الراجح أن أداة القتل سلاح خاص بالسيد .. فيرى مفتاح الابن أن المسدس يعود لوالده ..وكل من عاش معه يعرف أن لديه مسدسا بل أكثر من مسدس .. وهذه المعلومة سيؤكدها فحص السلاح .. السؤال لماذا فتح الباب ؟ ولماذا كان اللقاء في غرفة النوم ؟.. ولماذا لم يوقظ الخدم لفتح البوابة ؟

قال أحد المساعدين : أرى أن يعاد استجواب السيد عادل ؛ لعله عاد مرة أخرى زاعما لأبيه الاعتذار والأسف .. أنا شخصيا لم أرتاح له.

قال حمزة : سنفعل ذلك ، ذاك كان استجوابا سريعا لمعرفة سبب المشاجرة المعلنة .. وجهاز الخلوي الخاص بالسيد لم تفقد منه إلا الشرائح الخاصة بشركات تزويد الخدمة لماذا الشريحة اختفت ؟ فنحن نستطيع معرفة الاتصالات التي جرت من الهاتف ، ولو بدون شريحة ، نحتاج لبعض الوقت فرقمه معروف .. ولم نجد بصمات على الجهاز .. ومفتاح أكد أن ذلك الجهاز أحد الأجهزة المستعملة من قبل أبيه .. والخدم لم يسمعوا صوت الرصاصات الثلاثة ،

يزعمون أنهم مستغرقون في النوم بسبب تأخرهم تلك الليلة بالنوم .. أو تعرضوا لتهديد ما.

قال وكيل النيابة : يعني أن القاتل دخل القصر بدون أن يشعر به أحدهم .. دخل القصر ، وصعد للطابق العلوي وقتل ، وأغلق الباب ، وأخذ المفتاح ، ونزل وخرج من القصر ، وأغلق الباب ، وخرج من بوابة القصر ، وأغلقها دون أن يحس به الخدم !

قال حمزة : هذا ما حصل مع الأبواب في التصور .. وهنا كما ترون احتمالين ، القاتل فتحها بنفسه ، أو السيد فتحها له .

وقال أحد المساعدين : أو أحد الخدم أو كليهما فتح له .

ـ هذا احتمال صحيح ؛ ولكن ما الفائدة التي تعود على الخدم من التواطؤ ؟ بل بعد إغلاق التحقيق سيصرفان عن عملهما ، أو التعرض للإعدام إذا ثبت تورطهما .

ـ يمكن أن يفتحا بدون تواطؤ استدراج واحتيال ، ولما حدث القتل اضطرا للصمت .

ـ هذا جائز ! صمتهما لن يطول ..والقاتل المدبر لجريمة كهذه يضع نفسه تحت رحمة خادمين .. فالاحتمالان اللذان ركزت عليهما أقوى وأرجح .

قال وكيل النيابة : هذا يدل في رأيكم أن الجريمة مدبرة ومخطط لها مسبقا رائد حمزة وليست بنت ساعتها ، أو انتظار مشاجرة بين أب وابنه .. وهل السيد عادل الفاشل في مشاريعه بهذا الذكاء ؟! وصنع المشاجرة ؛ ليكون مشتبها به ، ثم تثبت براءته .. وهل شهد سواقون المكتب أو أحدهم أنه جاء المكتب بعد نصف الليل ، وكان في المكتب أثناء وقت الجريمة ؟

قال حمزة : شهد سائقان مناوبان تلك الليلة أنه كان في المكتب بعد منتصف الليل .. ونحن ندرس صدق شهادتهما وقوتها .. أخبرا أنه عاد للمكتب واشتكى أمامهما من أبيه وبخله ، وكره الأب له .. وأخبر قبل منتصف الليل أنه سينصرف ، وأن عليهما انتظار السيد موسى ، وهو في الطريق للجلوس في المكتب .. فقد ذهب لزيارة أهله ووالده وطلب بعض المال منه من أجل ابنه.

ـ صرح عادل لهم بذلك قبل نصف الليل قال ذلك لأحد السواقين !

ـ نعم ، قال ذلك ، وعاد خائبا غاضبا يشتم أباه بأقبح الألفاظ، وطلب منها قهوة ودخن بشراهة ، ولما حضر عامل المكتب موسى العامل الليلي متأخرا وبخه وشتمه .. وكادا يتشاجران لولا تدخلها ، وغادر المكتب زاعما أنه ذاهب لبيته .. وقال عادل :إنه دخل البيت ساخطا على الحياة ، ومتعصبا على أبيه ، وعلى بخله .. ولم يلتفت إلى الساعة عندما وصل البيت .. وليس من عادته الإكثار النظر في الساعة ؛ إنما يلبسها من ضمن الديكور والتقليد والعادة ، ولا ينظر إليها إلا عند الحاجة إلا أن الوقت كان بعد الواحدة ليلا .

عاد الوكيل يقول : لا أعتقد يا حمزة أنها جريمة بنت الساعة ! سيماها جريمة مدبرة .. وراءها تخطيط .

ـ إذا كان هو الفاعل فقد ذهب لأبيه مرة ثانية بعد مغادرة المكتب ، وقبل العودة للبيت الذي لم يتأكد لنا .. ولكن المسدس للسيد نوفل ..كيف استولى عليه ؟! وقد ذكر الخادم أن المسدس دائما في غرفة نومه ..قد يعرف مكانه مع طول الوقت .. هل يملك مفاتيح البيت كلها وبأي عذر ؟ نحتاج لمزيد من التحريات والتحقيقات .

ـ هل لدينا مشتبهون غيره ؟

ـ الخادم ، والخادمة ، زوجته هادية المطلقة شرعا ، وغير مطلقة قانونا ..ابنها نافز الذي كان سبب طلاقها الشرعي .. عامل التصليح .

ـ عامل التصليح!

ـ كان يجري في القصر عملية صيانة متقطعة ، يجرون تصليحات كهربائية في التمديدات والأسلاك ، يأتي في السابعة صباحا ، ويغادر في الثانية ظهرا ، وعندنا الطباخ عويس طباخ خاص للسيد من سنوات ، يعمل من التاسعة صباحا حتى الثالثة عصرا كل يوم فهؤلاء يمكنهم اختلاس المفاتيح والمسدس في حين غفلة .. والطباخ هو الذي ساعد الرجل في الزواج من وراء أولاده ، وهو كان يسعى بينهم في الصلح عند كل مشاجرة .. فهو يعرفها ، ويعرف ابنها وابنتها ، وربما قريب لها إلى حد ما كما فهمت من تعرفي به .. وجاء متأخرا صباح

الجريمة .. الدافع غير واضح لها إلا في حق عادل .. قد تكون هناك لعبة أو مغامرة شيطانية ؛ لكننا سنتعامل الآن على أن القاتل شخص واحد .. وسنقوم بالتحريات الخاصة عن الجميع ، عن الأبناء الخدم الطاهي الزوجة وابنها .. والمشتبه به الأقوى السيد عادل بلا منازع .. والتحريات جارية عليه منذ ظهر اسمه على مسرح الحادث .. ومشكلته مع أبيه ، وسننظر هل هذه المشاجرة بريئة أم مفتعلة ؟



جلس خادم قصر نوفل في غرفة التحقيق في دائرة الشرطة ؛ لإجراء التحقيق الرسمي ، وكانوا في انتظار الضابط حمزة الذي كان مشغولا باتصال هاتفي ، ولما أنهاه دخل غرفة التحقيق . وقال للخادم : شايا أم قهوة .

ـ لا شيء يا سيدي!

ـ حسنا ! جاهز يا موسى .(كاتب التحقيق)

ـ نعم ، أنا جاهز يا سيدي !

ذكر الخادم اسمه الكامل ، وجنسيته ، وعنوانه ، وعمره ، وعمله ، وكم له في البلاد ؟ وكم سنة له في قصر نوفل ؟

قال حمزة بعد أخذ إجابات تلك الأسئلة التقليدية: أنت ذكرت لنا في بيت السيد نوفل أنك شاهدت وسمعت مشاجرة بين الأب وابنه .. وكان شجارا حادا تخلله السب والشتم والتلويح بالأيدي .. وكان الحديث أو الشجار قبل نصف الليل.

ـ نعم ، حوالي الحادية عشر ليلا فتحت للسيد عادل البوابة ، ودخل وهو يقول : أين أبي؟ فقلت : يجلس في صالة الطابق الأرضي ـ هي صالة استقبال ـ وسبقني مسرعا للداخل ، وتبعته بعد أن أغلقت البوابة بالمزلاج .. فسلم على أبيه ، وجلس وأشعل سيجارة ، ودار

حديث بينهما عن طلاق الزوجة ، ثم طلب من أبيه مالا ليشتري سيارة لابنه ـ وأنا أجلس قريبا منتظرا أي أمر من السيد ـ ورفض الأب .

ـ هل حاول عادل ضرب أبيه بيده بشيء أثناء حدة الحوار ؟

ـ كان يشير بيديه غاضبا من رفض أبيه إعطاءه المبلغ كهدية كقرض .. ولم أسمعه يهدده بضرب أو قتل أو موت .. كان يعيب على أبيه البخل ، وكنز المال .. والسيد يذكره بخيبته وفشله دون سائر إخوانه .. وأنه أكثرهم أخذا منه ، وأنه يعيش على الصدقات والإحسان .. وعاجز عن شراء سيارة لابنه .. وذكره أن له عشرات الأحفاد ما أحد منهم أخذ سيارة أو طيارة .. وذكر له نجاح إخوته في مشاريعهم وحياتهم المستقرة مع زوجاتهم .. يشير إلى فشله أكثر من مرة في الزواج .. ثم طلب منه المغادرة فورا .. فعندئذ عيره عادل بعجزه وضعفه أمام زوجته الأخيرة وابنها ..وأخذهم منه المال الكثير ، والعيش في القصر دون أن ينبس معهم بكلمة فهاج الحاج .. وخشيت عليه الجلطة من شدة الغضب . وقال: وغد أنت .. وغدا سأخلص من هادية وابنها الهامل الفاشل مثلك ..وسيذهب كل منا في حال سبيله .. فرد عادل : خلال شهور أنفقت عليها ما يقارب الخمسين الف ، واليوم تبخل على حفيدك طالب الجامعة بخمسة آلاف ثمن سيارة يا بخيل !

ـ يا ملعون أخذت أنت ونساؤك وأولادك أكثر من مائة الف .. هذه السيارات في شركتك الفاشلة من اشتراها لك يا خايب .. زعمت أنك ستسد كل شهر .. ولم أستلم منك شيئا من سنوات يا فاشل ! يا حقير يا ملعون ! انصرف انصرف سأحرمك من الميراث ..سأوزع الأموال قبل أن أموت !

قال حمزة : أهو قال هذا الكلام تلك الليلة ؟

ـ كلما تحدث مشكلة بينه وبين عادل يهدده بذلك ..ولما يهدأ يقول :لولا مخافة الله لفعلت يا دانييل ! الرجل يتعامل معي باحترام يا سيدي .. لي عندهم عشر سنوات منذ ترك العمل المباشر .. فهذا تهديد ردد كثيرا .. والسيد الشاب يعلم أن والده لا يفعل ذلك ديانة .. ولا

يريد كما قال أن يزرع العداوة بين أبناءه بعد موته بسبب المال .. وللأسف هو أحوجهم للمال وعادل يا سيدي سافر الأرجنتين أو تشيلي للعمل في مشاريع ، وفشل وعاد خائبا كما أسمع .. وكان الأب قد نهض وأخذ يدفع ابنه طاردا له مع اللعن .. وأذكر للأسف أنه اضطر لسبب زوجته الأولى من الغضب؛ لأنها خلفت له مثل هذا الابن العاق الشيطان .. وظل يدفع به حتى خرج من باب القصر .. وهذه ليست أول مشاجرة بينهما ..فكلما يحتاج الرجل لمال يلجأ لأبيه بسب ديون وقروض بنكية أو دائنين .. وتحدث بينهما مشاجرة .. وأحيانا يتدخل الأبناء بالمساعدة حتى لا يحبس عادل ؛ ولكنها كانت آخر مشاجرة لموت السيد الكبير .. وظل السيد يدفع به للخارج حتى خرج من بوابة القصر الرئيسية ..وأنا خلفهم .. هو يسب وذا يسب دون حياء ومراعاة لكبر والده .. حتى أغلقنا البوابة بالمفتاح والمزلاج أيضا ؛ لذلك أنا أقول أن القاتل قفز عن سُور القصر .. والله أعلم.

ـ ملاحظة جيدة يا دانييل سنهتم بها .

ـ وعدنا والسيد يقول : ولد عاق ، قليل الحياء .. كنت أتمنى أن آراه ميتا قبلي من سوء أفعاله هات سيجارة ـ هو لا يدخن إلا إذا توتر وعصب ـ فأعطيته سيجارة وأشعلتها له .. ودخلنا القصر ، وأغلقت الباب بالمفتاح كالعادة يا سيدي ..وقبل أن يصعد لينام طلب كوبا من الحليب الدافئ .. فهو أحيانا يشرب الحليب المبستر البارد كالعصير ..ولما جهز صعدت به الخادمة التي سمعت كل شيء من وقوفها بباب غرفتها .. هم يتشاجرون أمامنا لا يعيروننا أي انتباه ..وقالت لي: إن السيد يتفرج على التلفزيون في غرفة النوم ، فأغلقه بدخولها ، وتناول الحليب منها وسمعت إغلاق الباب بالمفتاح كما يفعل منذ تزوج ثانية .. هو كان يترك الباب مفتوحا ؛ لندخل بما يطلب ، وهو على السرير ، ولا يحتاج لفتح الباب لنا .. وعندما عادت الخادمة كانت ساعتي تقترب من الثانية عشرة والنصف .. وهذا آخر الوقت الذي علمت بأنه حي .. وقالت السيدة : لقد أغلق الباب متوترا وغاضبا على ابنه .. ودخلت حجرتي بعد أن دخلت السيدة حجرتها .

ـ هل نمت مباشرة أم سهرت ؟

ـ لم أنم فورا يا سيدي! بعد دقائق من عودة لانكا فتحت الحجرة ، وتفقدت أبواب القصر الباب الرئيسي حيث يدخل الضيوف ، وهناك باب يؤدي إلى الحديقة الخلفية ونادرا ما يستخدم .. وهناك باب بجانب المطبخ يستخدمه السيد عندما يريد الخروج للتمشي خاصة في الليل ، ونستخدمه نحن الخدم لإحضار بعض المزروعات التي يحب السيد إضافتها للطعام والشاي كالنعناع والبقدونس والبصل الأخضر .. تأكدت سيدي من إغلاقها .. حقيقة أصابني قلق من مشاجرة الليلة ، وخشيت على السيد من أعراض الجلطة القلبية أو الدماغية ؛ لكنه ربما اعتاد على طلبات ابنه فيتظاهر بالغضب ، والله أعلم ..ثم دخلت المطبخ وصنعت كوبا من الشاي ، وعدت به لحجرتي ، وسمعت صوتا حسبته صوت السيدة ، وظننت أنها قلقة مثلي .. وفعلا كانت قد أحست بي ، وقامت إلى المطبخ وأخذت كوبا من الشاي ..كانت ليلة صعبة .. نحن نحب استغلال أي ساعة للنوم ؛ لأننا يجب أن نصحى على أي جرس يصدر عن السيد خشية أن يتوعك صحيا .. والدقيقة يا سيدي لها قيمتها .. بدت لي هذه المشاجرة مثيرة وغريبة عن غيرها من المشاجرات .. وهذا تأكد بعد حدوث الجريمة .. بعد الشاي غفوت ومن خلال النوم سمعت صوتا .. ولم يقع في نفسي أنه صوت غريب .. المهم تقلبت وتابعت نومي .

ـ ما وجه الغرابة في المشاجرة ؟!

ـ لا أدري بالضبط ! لقد حضرت مشاجرات كثيرة خلال هذه السنوات ؛ ولكن كان في هذه المشاجرة غموضا !

ـ أكانت مفتعلة من طرف عادل ؟

ـ لا أدري ! لكنها أول مشاجرة تحدث بينهم بعد موت السيدة سميحة .. أكثر المشاجرات كانت تحدث مع السيد نافز ابن الزوجة الثانية .

ـ ألم تسمع صوت الرصاص ؟

ـ إذا كانت غرفة السيد مغلقة فمن الصعب سماع الصوت خارجها خاصة أنها بعيدة عن مناماتنا نحن الخدم .

ـ الرصاص صوته مرتفع وحاد ومميز !

ـ أنا لم أسمع كنت مستغرقا في النوم ؛ وربما استخدم القاتل مانع للصوت كما نرى في الأفلام

ـ قصدك كاتم الصوت .

ـ آ ، يا سيدي كما نرى في الأفلام والمسلسلات!

ـ وجدنا المسدس ، ولم نجد كاتم الصوت .

ـ لا أدري يا سيدي ! أنا لم أسمع صوت الرصاص ..والسيدة لم تسمع شيئا أو أنها خائفة .

ـ أنتما لم تستيقظا على صوت الرصاص ..هل ظللت نائما للصبح ؟

ـ لا ، السيد يستيقظ لصلاة الفجر ، ويطلبني أحيانا لشاي لقهوة بالحليب عند الصلاة أو بعد الصلاة ..وهو بعد الصلاة يعود للنوم .. وفي أحيان هو نفسه يصحو متأخرا عن آذان الصلاة ، فيصلي متأخرا ، ثم ينام بعد الفطور المبكر .. فلذلك لم يخطر في بالي أنه مقتول ، وصبرت ؛ لأننا على موعد التاسعة والاستعداد لجلسة المحكمة .

ـ استيقظت ،وظللت أنتظر الجرس، ولما لم يرن الجرس عدت للنوم .

ـ ولكن الخادمة تقول إنك فتحت باب حجرتك!

ـ نعم ، فتحت الباب ونظرت حجرة السيدة ؛ ربما رن السيد عليها .. في الأصل أنا خادم للسيد ، وهي للسيدة سميحة ، وكل له اختصاصه ، وبموت السيدة ظلت السيدة تعمل في للقصر .. ولما تزوج عادت تخدم السيدة هادية .. مشيت إلى باب حجرتها ووجدتها معتمة ، فعدت لحجرتي ، وأغلقت بابي ، وعدت للنوم .. يبدو أنها كانت مستيقظة وخائفة .

ـ هل تعلم أن لدى السيد أسلحة مسدسات ؟

ـ نعم أعلم ، وكان أحيانا يستخدمها داخل القصر .

ـ يستخدم المسدس ..كيف ؟!

ـ هو كان يحب الصيد من أيام الشباب .. وكان يرتب كما يخبر لرحلات صيد .. وكان يملك بنادق للصيد .. وهي موجودة في القصر الريفي .

ـ أله قصر ريفي ؟!

ـ له كثير من العمارات يا سيدي.. فهذا القصر أحدثها .. بناه عندما قاعد نفسه

ـ كيف كان يستخدمه في القصر ؟

ـ كان يستخدم السلاح في قتل القطط ، كان مبغضا لها ، ولا يحب رؤيتها في القصر .. ينزعج منها عندما يراها .. حدث أن كرهها منذ الصغر لأذى أصابه منها.

ـ فكان يطلق عليها النار ..أقتل منها شيئا ؟!

ـ الكثير .. هو عدو كبير لها .

ـ إذن الكل يعرف أنه يملك المسدسات .

ـ أجل يا سيدي ! وهذا أمر معروف .. ولما كان يدير العمل بنفسه ،كان يحمله معه .. وكان في السيارة مسدس آخر .. وكان أثناء الغداء يضعه على المائدة لصيد القطط خاصة إذا تناول الطعام في الحديقة أو العريش .

ـ ألم يحتج أحد على ذلك التصرف ؟

ـ ربما تعودوا عليه ..فأصبحت عاداته معروفة .

ـ أكان يسيء إليكم بالكلام وردود الأفعال ؟

ـ لا ، أبدا كان نعم السيد .. هو هادئ إلا إذا استفز من غمز أو لمز أو كلام لم يرتح له .. وحزن جدا على وفاة زوجته أم مفتاح حتى وقع في قلبي أنه سيموت حزنا وكمدا عليها ؛ لذلك عجبت لما رأيته يستعجل بالزواج بعدها مما بدا لي من الحزن عليها.

عامل التصليح

جلس عامل التصليح حسن في قصر السيد نوفل في غرفة التحقيق لسماع شهادته حيث عمل في ذلك النهار في القصر .. عرف بنفسه وعمره وعمله ومكان إقامته .. وبين أنه يعمل صيانة في القصر للتمديدات الكهربائية بعد احتراق عدد منها .. وبين للضابط أنه يعرف السيد منذ عشرين سنة ..لقد قام بتركيب الأسلاك الكهربائية له في عدة مشاريع ..وغالبا ما يطلبه للتصليح والصيانة .. فبعدما بين للمحقق علاقته الشخصية بالسيد . قال المحقق : أنت تعمل صيانة كهربائية من عدة أسابيع بسبب احتراق لأسلاك في المطبخ وغرفة "البويلر" التدفئة المركزية .. وكنت النهار السابق على الجريمة تعمل في القصر .

ـ صحيح يا سيدي ..عادة الصيانة نعملها في آخر النهار وأول الليل ، بعد ترك العمل اليومي قبل الحادث بأسبوعين حدثت مشكلة في تمديدات المطبخ ، صلحنا العطل الكهربائي ، وصيانة لمضخة الماء ، ثم تكرر الخطأ والماس الكهربائي في المطبخ والمخزن وغرفة البويلرات المركزية .. فاضطررت لتغيير الشبكة بأسلاك جديدة وأجود من الأولى .

ـ النهار السابق على حدوث الجريمة وقبل الجريمة علمنا أنك كنت في القصر في أول النهار وأول الليل .. هل لاحظت شيئا لم تعتاد عليه أثناء تواجدك في القصر ؟

ـ كان مسار العمل كسائر الأيام تناولت الغداء على مائدة السيد .. السيد لا يرى في ذلك حرجا .. فهو كما أعلمني لم يولد يأكل في معلقة من ذهب .. الله فتح عليه وأكرمه .. وسمعت منه ذلك اليوم أنه انتهى من زواجه الثاني ، وغدا سيتم إثبات الطلاق قانونيا .. وأنا أعلم بحدوث الطلاق من أيام .. وعادة يشرف الطباخ عويس على مائدته بالإضافة للخادم الفلبيني فهذا الطباخ تعاقد معه السيد على إعداد طعامه من سنوات .. فهو يحضر صباحا عند التاسعة ولا علاقة له بوجبة الإفطار ..عليه وجبة الغداء للسيد وزوجته والخدم والضيوف .. فبعد أن يتفق على الطعام المطلوب مع السيد أو الزوجة الميتة قبل موتها .. فيذهب بسيارة القصر للتسوق وشراء اللحم والخضار والأغراض التي يحتاجها للطهو .. في القصر سيارتان سيارة

فخمة جدا لمشاوير السيد ..كان لديه سائق فليبيني منذ تقاعد عمليا في قصره هذا ؛ ولكنه ذهب في إجازة لبلده ولم يرجع .. قيل إنه مات.. والله أعلم .. والسيد يقود بنفسه منذ شب كما يقول .. وبينما نحن نأكل حاول عويس دفع الحاج عن التراجع عن الطلاق .. وأنها تحسب طلقة رجعية ما دامت الشهور الثلاثة لم تنقض ـ والمرأة قريبة لعويس ـ وهو الذي وفق ورتب زواجها بغفلة عن الأولاد .. لكن السيد نوفل قال : فات الأوان ، ولم تعد صالحة للزواج ، ما دام ابنها في حضنها .. وقال إن المحامي أتم الإجراءات والجلسة في التاسعة صباح الغد يا عويس .. أنا لم أدر أني تزوجت العائلة كلها .. وأنا لم أخذ حريتي في بيتي .. وسكت عويس وأوقف الشفاعة بعد سماعه رد الحاج الغاضب ..وبعد الغداء حضر المحامي وعمل جلسة مع الحاج .. والحاج عندما نشتغل عنده في بيته أكثر وقته يقضيه معنا يتابع العمل ونتحدث ويتسلى إذا لم يغادر لزيارة أو عمل .. فتركنا وجلس مع المحامي ..كما سمعت الخادم يخبره ونحن نغادر القصر قبل صلاة العصر .. كان الرجل ينصرف من عند السيد ، وعرض عليّ توصيلي في طريقه .. فأنا أعرفه شخصيا واستعان بي لأعمال خاصة به .. فاعتذرت وشكرته .. وقلت سنذهب لإحضار بعض الأشياء ، ونعود ليلا .. وأنا أغادر لمحت السيد يتحدث مع عويس ؛ لأنه هو ينصرف في الثالثة عصرا .. فهو ينتقل للعمل الليلي في فندقه .. وهو بعد وجبة الغداء ينتهي عمله .. وكان الوضع طبيعيا في القصر لم ألحظ توترات وقلقا على وجه السيد .. وبعد صلاة العشاء عدت للقصر ؛ لأني احتجت لإكمال الشغل في غرفة التدفئة .. واحتجت لأداة لأخذها في صيانه في بيت أحد الأصدقاء .. وفتح لي الخادم دانييل الفلبيني .. وذهبت بصحبته لغرفة وضع العدة والأدوات ، وقمت بعمل بسيط في الغرفة .. وأنا أغادر لمحت الحاج ينظر إلينا من إحدى نوافذ القصر فأشارت إليه محييا ، وفعل مثلي .. وكان الوضع طبيعيا أيضا يا سيدي !

ـ لم تكلمه هذه المرة .

ـ هو كان في الداخل وأنا في الخارج .. حييته برفع يدي ، وفعل مثلي .. وأغلق الخادم البوابة

ورائي ؛ ولكني قبل مغادرة المنطقة لاحظت سيارة تتقدم أمام القصر وينزل منها السيد عادل ابن السيد .. وكان متجها لبوابة القصر ولم أسلم عليه .. وهو لم يفعل أو كأنه لم يرني .. وكان الرجل رغم الليل طبيعيا يمشي كما أعرفه .. ولم أحضر المشاجرة التي علمنا بها بعد سماعنا موت الشيخ رحمه الله تعالى .

ـ هل كان أمام القصر سيارات غريبة أو لمحت أحدا يتمشى ويتجول حول القصر وجه غريب شيء قد يكون له دلالة بعد الجريمة .

ـ لم ألمح شيئا غريبا أو ملفتا للنظر .. ولم أر إلا سيارة عادل تقف أمام بوابة القصر .. لكن الرجل بعد سرقة مكتبه حدثني عن تركيب أجهزة إنذار .. فذكرت له أن شركات أمن خاصة تفعل ذلك لمراقبة القصر وربطها بالشرطة كما تفعل الشركات العامة والمتاجر .. فقال : أريد أجهزة داخل القصر فحسب . . فذكرت له أني أستطيع فعل ذلك أجهزة تحذيرية غير مربوطة بشركات حماية وأمن .. وذلك الحديث جرى بعد سرقه الحلي والخمسمائة دينار .. ووعد بتوفير الأجهزة ؛ ولكنه كان مشغولا بقضية الطلاق .

قال المحقق : في هذه الحادثة ألم يشك بأحد ؟ ألم يتهم أحدا ؟

ـ هو بشكل حازم لم يفعل كما أخبرني ، قال: ربما تكون السرقة مستقلة عن كسر الزجاج وفتح الشباك . تسأل : كيف ؟!

ـ يعني أن أحدهم سرقه ، ثم افتعل السرقة . قال: هو شك في أحدهم!

ـ شك قال لي بابن زوجته نافز ، فهو رجل فاسد .. وقال: قد يكون عادل .. فاستغربت ، وذكرت له أنه يعمل ، وله سيارات يؤجرها . فقال : صحيح هو صاحب سيارات ؛ لكنه يبذل المال على الخمر والنساء .. وهذه أول سرقة تحدث بالبيت .

ـ هذه معلومة جديدة يا حسن حديثك ممتع .

ـ لولا الجريمة ما تعرضت لذلك يا سيدي ! فأنا محب للسيد ، ومحب أن يلقى قاتله الجزاء الأوفى .. السيد في التحقيق لم يتهم أحدا ..فالاتهام ليس سهلا.

حقيقة واضحة للشرطة أن كل من يتردد على القصر يعلم أن لدى الرجل أسلحة نارية ـ وهي مرخصة قانونا من دائرة مراقبة الأسلحة ـ بحكم هوايته الصيد منذ أيام الشباب .

أحضرت السيدة هادية وابنها لمكتب التحقيق ، ولما انتهى الكاتب من كتابة اسمها وعمرها وعملها وإقامتها بعد طلاقها ، قال الضابط : كم يوما لك تاركة بيت الزوجية ؟

ـ حوالي عشرة أيام .. إن لم يكن أسبوعان .. لقد فشل السيد عويس في إصلاح ذات البين بيني وبين الحاج نوفل .. وأنا لم أستطع ردع ابني من الذهاب لقصر السيد .. تعود عليّ .. هو لم يتزوج .. فظللنا نعيش معا كل هذه السنوات ..وهو طول عمره يعتمد عليّ في الطعام والشراب واللباس والسكن ؛ فليس من السهل تخليه عن ذلك .. وهو بدون امرأة .. والرجل مصر على رفضه ، وإبعاده عني .. وهو يرفض الحياة بعيدا عني .. فوافقت على الطلاق بعد هذه الشهور من الزواج .. وسيدفع لي حقي كاملا .. وقد استلمت نصفه فعلا .. وعند جلسة المحكمة كنت سآخذ الجزء المتبقي من الحق المالي .. وهذا رتبه المحامي سليم محمود .

ـ أنت موافقة على الطلاق .

ـ حصل الطلاق .. ورمى اليمين عليّ أمام المحامي وعويس ..فماذا أفعل ؟!

ـ ماذا تفعلين ؟! كنت جاهزة للذهاب للمحكمة .

ـ حسب الاتفاق كنت جاهزة .. ورغب ولدي بالتأجيل طمعا بقرشين زيادة .. ورفض المحامي ذلك

ـ هل تعرفين الأسباب لقتل زوجك ؟

ـ كانت مفاجأة لي أن يصل العنف للقتل!

ـ ألم تلاحظي خلال شهور حياتك في بيت الرجل أي خطر يهدد حياة السيد ؟

قالت بحزم : لا ، لم ألحظ أي خطر سوى خشيتي أن يموت بسكتة أو جلطة من شدة غضبه في البداية من أبنائه ، ثم من ابني .. وكنت أنزعج من هوسه بقتل القطط التي تدخل القصر

كان لديه عقدة وكره مثير للدهشة تجاه الهررة !

ـ أتعتقدين أن الجن قتلته ؟

ـ أسمع عن حكايات كهذه .

ـ وهل هذه الحكايات يا ترى صحيحة ؟!

ـ أسمع أنا ، لم أر ..ولكنه قتل في مسدسه الذي كان يصرع به تلك القطط !

ـ كيف سنعرف أن الجن قامت بقتله كما أخبرت عويسا وغيره يا أم نافز ؟

قالت بخوف : لا أدري! كيف يقتل في حجرته وهي مغلقة ؟! ولا أحد يسمع صوت الرصاص من الخدم .. هذا أعتقد فعل الجن أو جني دفع عادلا للاعتداء عليه ويغدر به .

ـ لكنّ عادلا غادر القصر والرجل حيّا .. والرجل قتل عند الواحدة والنصف حسب تقرير الطب الشرعي أي بعد ساعة ونصف من انصرافه .. هل الخادم يحقد على السيد ؟

ترددت في الرد ، وتوقفت لحظات ، وقالت : الخادم هو رجل طيب .

ـ هل أساء له الخادم أو حاول مغازلتك ورآه الحاج أو بهدله الحاج خلال وجودك في القصر ؟

ـ الحاج نوفل طبعه الهدوء ؛ ولكنه إذا ثار وتعكر مزاجه لا يعرف أمه من أبيه .. ولم يكن بيني وبين الخادم شيئا مريبا .. ولم ألحظ أنه حاول التحرش بي أو حتى مع الخادمة التي تسكن بجواره من سنوات .. لم يكن بينهم أمر قبيح .. وأنا لم أنتبه لشيء حتى أني سألت الحاج مرة لماذا لا يتزوجان ؟ فقال : كل له زوجة وأولاد .. وأنا من اهتمام السيد .. وهي كانت تهتم بأم مفتاح .. وهي تهتم بك اليوم ..وكل واحد منهما من بلد .. هو فليبيني ، وهي من سيلان .. ولم أر بينهما أي عداوة أو اهتمام بالعلاقات الفاسدة .. فكان السيد يرى أنهما بعيدان عن الزنا والفاحشة .. وكل له حجرته .. ولكنهما يشتركان في الطعام .. وأنا نفسي خلال فترة إقامتي في القصر لم ألحظ عليهما شيئا سيئا .. وحتى يمكنني أن أقول بصراحة إن ابني حاول مرة الإساءة للمرأة فنهره الحاج بغضب وشدة وبصق عليه.. وقال محتجا : ألا يكفي السكر والعربدة الآن تريد الفحشاء في قصري يا لك من مجرم ؟ ولزمت أنا الصمت .

ـ ما كان رد فعل ابنك ؟

قالت: تمتم بكلمات غير مفهومة فحسب ، ولزم الصمت مثلي .. ولم يرد على الحاج .. فهو يعلم كم بغض الحاج له .. وبعدها لم يحاول نافز الكلام مع الخادم ولا الخادمة .. وإذا احتاج لشيء إما أن أقدمه أنا أو الخادم أما المرأة فلم تعد تقدم له شيئا .

ـ الآن توقف موضوع الطلاق .

ـ لا أدري كيف ستسير القضية !

قال : الآن سترثين ثروة كبيرة .

ـ يقول المحامي إنني اعتبر مطلقة شرعا .. ولو مات موتة طبيعية ؛ ربما ورثت ما دمت في العدة وعلمت منه أنه كتب الكثير من ثروته للجمعيات والنوادي ونادي الصيد العضو فيه ومؤسسات أيتام .. ولا أدري هل عدل الوصية بعد تصالحه مع أبنائه أم لا ؟!

ـ هناك القصور والعمارات والإيجارات والشركات .. الثروة كبيرة .. أنت تعيلين ابنك ..هل سيتزوج ابنك مما حصلت عليه من السيد ؟

ـ أنا لم أستطع التوفيق بين الزوج والابن ..وحاولنا تزويجه .. وعرض السيد المساعدة ؛ لكنه معقد من جهة النساء كما يقول .. وابني تعرض لحادث سير ؛ ربما أثر عليه عقليا .. فقد تأثر دماغه .

ـ سنتحدث معه بعد قليل .. هناك شخص سعى لمنع الطلاق في المحكمة !

ـ لا أدري إن كان ذلك صحيحا!

ـ ألا تشكين في ابنك ؟!

قالت بدهشة مصطنعة : ابني يقتل السيد ! ولماذا ؟!

ـ ظن أن الطلاق ما دام لم يسجل في المحكمة بأنك سترثين ويذهب إليه .

قالت : ابني فاسد ، يسكر ، يتعاطى المخدرات، يزني.. أما أن يقتل فهذا ظن ووهم ..لا أعتقد فهذا يحتاج لقلب مجرم .

ـ هو أحد المشتبه بهم .. فعادل نوفل يستفيد من موت أبيه بحل مشاكله المالية وابنك يستفيد مما ترثين .

ـ قلت أنا لا أرث

ـ سوف ترثين .. مات وأنت في العدة ..والطلاق لم يسجل في محكمة الطلاق .. ابنك مشتبه به ولم نقل أنه القاتل .. هناك فرق يا سيدة هادية!

ولما خرجت من غرفة التحقيق أدخل السيد نافز ، وعرف عن نفسه وعمره واستأذن بتدخين سيجارة فسمح له ، وطلب له فنجان قهوة وكأس ماء .. ولما انتهى من القهوة والتدخين . قال له المحقق : أتعرف شيئا عن الجريمة ؟

وبدون تردد وبصوت حاد أجاب : لا!

ـ أنت كنت تتشاجر مع السيد نوفل كثيرا خلال مدة زواج أمك منه!

ـ باللسان فقط .. لم أرفع يدي عليه ، ولم أهدده .. فهو كنز بالنسبة لي .. فحياته تهمني .. وأنا لا أحقد عليه .. كان يكره كثرة زيارتي لأمي .. كان يكره ذلك ؛ بل يكره زيارة أختي وأقاربنا لها .. وأنا لم أتعود على فراقها.

ـ السيارة هذه لك . يشير إلى السيارة التي حضر بها لمكتب التحقيق .

قال : اشتريتها قبل شهر عندما طرد السيد أمي وأراد تطليقها أول مرة .. عادت للحياة في بيتنا فأعطتني المال واشتريتها .. الرجل لم يكن يبخل عليها بالمال بسبب ضعفه الجنسي ؛ لتبقى معه

ـ أتعرف حجرة نوم السيد ؟

ـ طبعا أعرفها ، ودخلتها أكثر من مرة لأحضر شيئا لأمي أو أخذ من مالها .. وجالست أمي فيها عندما يكون الحاج خارج القصر.

ـ أتعرف مكتب الحاج في القصر ؟

ـ أعرف كل القصر حتى الغرف الأرضية دخلتها .. لي أكثر من سنة أعيش معهم .. أنا لا عمل لي يا سيدي.. تعرضت لحادث سبب لي إعاقة عقلية .. أما أن أقتل الدجاجة التي تبيض

ذهبا فلا يمكن فعل ذلك .. ورغم طلاقه لأمي نحن كسبنا منه الكثير من المال .. فلسنا بحاجة لقتله.

ـ ربما بموته قد ترث أمك مالا .

ـ أنا لم أقتل ..وكيف سترث وهي مطلقة وأخذت حقها ؟! وستأخذ المزيد عند إعلان الطلاق رسميا .. أمي تشتغل وتنفق عليّ منذ الحادث .. وأنا أضطر أن أمكث أياما طريح الفراش بسبب المرض والحادث .

ـ ليلة الحادث لم تقترب من القصر .

تردد لحظات وقال : ولماذا أقرب القصر ؟! كان الأمور مرتبة في الصباح أمام المحكمة .

ـ هل تعلم أن السيد كان يشك بأنك سرقت مالا من مكتبه ؟

قال باستغراب : يشك فيّ! ولماذا يشك فيّ ؟!.. أأفتح مكتبه لسرقة خمسمائة دينار ؟

ـ هكذا تحدث الحاج لأحد الناس .

ـ أنا لم أسرق ..أنا آخذ من أمي المبلغ وأعتمد عليها ..ولم أقتله يا حضرة الشرطي كان وقحا ويكرهني .

ـ لقد لاحظ أنك كنت تغازل الخادمة !

ـ فعلت ذلك مرة وأنا سكران .. وبهدلني ، وتكلم يومها بكلام سيّء لولا أن من طبعي التحمل لأسأت له .. كنت أخشى طلاق أمي .. ولم يكن مضى على زواجها سوى شهرين .. ولم أتكلم مع الخادمة بعدها نهائيا .

قال الضابط وهو يقف : حسنا يا نافز ! أنت مشتبه بك لحتى الآن .. وممنوع من السفر خارج البلاد ..وإذا غيرت سكنك عليك أن تخبرنا حتى نغلق القضية .. وإذا عندك ملاحظة شيء لاحظته رأيته عليك أن تخبر به تحت طائلة المسؤولية .

ـ لا لم ألحظ شيئا ، ولم أسمع شيئا يفيد التحقيق .. وأنا ماكث في المدينة حتى ينتهي التحقيق .

قال عويس للمحقق : أنا كما أخبرتك عند لقائنا في القصر يبدأ عملي حسب الاتفاق مع السيد في التاسعة صباحا ، وينتهي في الثالثة ظهرا ..وأي تأخير يكون بثمن ؛ لأنني ليلا أعمل في الفندق طاهيا .. ومهمتي كما شرحتها سابقا الإشراف على وجبة الغداء بعد إعدادها وتجهيزها .. وأحضر وجبة العشاء ، ويقوم على خدمة السيد الخادمان العاملان في القصر .. فاليوم السابق للجريمة لم ألحظ شيئا غريبا أو مختلفا عن الأيام السابقة .. كان اليوم كسائر الأيام رتيبا .. لم يكن هناك سوى الاهتمام بموعد إشهار الطلاق رسميا .. فالرجل صمم على الطلاق بشكل نهائي ، واستلمت السيدة بعض حقها .. وهي تعرضت لأكثر من طلاق خلال الشهور بسبب ابنها .. فكان المحامي يرى أن هذا طلاق لا رجعة فيه ؛ ولكن لم تسجل أي طلقة سابقة رسميا .. فقال لي بعض المحامين : إنها لا تحسب ، ويمكن عودتها إليه .. وحاولت ؛ ولكنه رفض ، واعتبر نفسه متزوجا العائلة .. وسبب اهتمامي بالأمر يا سيدي المحقق ؛ لأن المرأة تمت لي بطرف قرابة .. وأنا الذي أقنعتها بالزواج من الحاج نوفل .. وقلت لها صراحة : المال سيعوضها عن الحياة الجنسية .. فأنا أعرف الحاج ، لي خمس سنوات أعمل معه .. وقبلت أمام إغراء المال .. وهو منذ ترمل أخذ يتحدث عن الزواج ؛ ولكن أولاده كلهم رفضوا زواجه قبل مرور سنة على وفاة أمهم .. وهو أصر ، ونفذ رغبته .. وخاصموه بضعة أشهر ، ثم رضوا بالأمر الواقع ، وإن بقي بينهم الجفاء ، خاصة البنات أنا أعرف الأم هادية أكثر من ابنها نافز .. كان مزعجا للحاج وثقيل الدم كما يقال وسيئا .. ولم يكن يهتم لطلاق أمه ..إنه يريد ذلك .. يريد المال الذي ستأخذه من الحاج بسبب الطلاق .. وقد يكون سبب ذلك الحادث الذي أثر على رأسه وعقله .. وكان لا يستحي من الجلوس على مائدة الحاج .. ويأكل معهما .. وحاولت أن أجعله أن يأكل معي في المطبخ ، فلم يبال ؛ بل أصر على مشاركة أمه المائدة .. المهم طفح الكيل .. ولما تصالح الحاج مع أبنائه قوي عزمه على التخلص من نافز .. ولما عجز أراد التخلص من الجميع .. سعيت باستمرار للإصلاح بينهم ؛ ولكني لم

أسمعه يهدد السيد بقتل ولا غيره .. مرات يضطر للرد على شتائم الحاج ، وأكثر المرات يسمع ولا يهتم ..والسيد عادل أعرفه كابن للحاج من زمن .. وهو لا يأتي القصر عادة إلا لطلب المال .. ولم أره تلك الليلة ؛ لأني أفارق القصر قبل دخول الليل ؛ ولكني سمعت بمشاجرته مع أبيه .. وهي لم تكن الأولى .

ـ إذن أنت لا تستطيع أن تشتبه بأحد !

قال بقوة : طبعا لا أستطيع يا سيدي ! صحيح أن عادلا كان سيئا مع الوالد ؛ ولكنه كان كما يقول يحتمله من أجل أمه زوجته المرحومة .. وليس بالضرورة أن ينجح كل أبناء الرجل ، لابد من خائب بينهم .. وهو يعتمد على أبيه في تدبير معيشته .. ونافز سيّء ، وأمه ضعيفة أمامه .. أما القتل فلا أعتقد أن يفعله أحدهما قد تكون نظرات نافز للسيد أثناء سبه وشتمه حادة وحاقدة ؛ لكن القتل لا أعتقد .. ربما تمتم بكلمات مبهمة غير واضحة ؛ لكن لا تهديد فيها.

شكره الضابط ، وقال : إذا ذكرت موقفا قديما حديثا يفيد التحقيق لا تبخل به علينا .. هذه جريمة قتل لا مزح فيها.

وبينما الضابط ينهي التحقيق مع عويس رن الهاتف في المكتب فتوقف عن الكلام مع عويس وقال : نعم ، حادث سير ! وما لنا نحن فيه يا ملازم عماد ! آه الضحية امرأة الحاج نوفل السيدة هادية عبدو .. كانت تقطع الشارع وصدمتها سيارة ، ولاذت بالفرار .. هي في المستشفى .. فعلا قد يكون الحادث حادثا متعمدا .. هل تعرف شيئا عن القاتل وأراد التخلص منها ؟ إنها لم تتكلم ضد أحد يا ملازم عماد .. سأبعث إيادا إلى المستشفى، اهتموا بالموضوع والحماية ، سنتابع تحقيق الحادث.. هي ما زالت حية شكرًا لك يا ملازم عماد ، لو كان المحاولة بغير السيارة ؛ ربما كانت موضع شبهة .. لو قتل الرجل سما ؛ لكانت مشتبها به وكانت في بيتها عند تعرض السيد للقتل .. لم تكن في بيتها كانت عند ابنتها .. على كل تابع موضوعها .. فابنها مشتبه به كما ابنه مشتبه به .

وضع السماعة وقال لعويس الذي كان ينتظر الإذن بالانصراف : قريبتك هادية صدمتها سيارة كادت تؤدي بحياتها يا عويس ! وذلك قبل ساعات ، والسيارة لاذت بالفرار ، لم تتوقف لإسعافها .

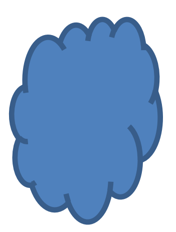
ـ لا إله إلا الله .. مسكينة السيدة هادية!

ـ كانت في إحدى العيادات ..وهي تقطع الشارع صدمتها سيارة دون أن تتوقف .. وهي بين الحياة والموت .

ـ أتظن يا سيدي أن الحادث متعمد ؟!

ـ في مثل هكذا ظرف يوجد مثل هذا الاحتمال .. القاتل ما زال طليقا يا عويس .. وابنها يسوق سيارة اشترتها له من قريب .. وهو الوارث لها يا عويس ، ويمكنه سرقة مفاتيح بيت السيد دون علم أحد .. وبصماته موجودة في القصر ؛ لعل السيدة تعرف شيئا عن المجرم .

ـ أنا حاولت الإصلاح بينهم لآخر دقيقة ؛ ولكنه قال انتهى الأمر ، وستأخذ حقها وزيادة يا عويس .. أنا لا أنسى مساعدتك لي في الزواج .. فلذت بالصمت إلى فرصة أخرى .. وها هو قتل قبل مجيء الفرصة الأخرى .



ظل الملازم عماد يتابع حالة السيدة هادية المصابة بحالة دهس ، وعلم أنها بعد مغادرتها العيادة الخاصة التي تتابع فيها العلاج من سنوات في شارع محمد فهمي .. وبينما هي تقطع الشارع إلى الجهة الأخرى فاجأتها سيارة صغيرة صالون بقوة كما أخبر شهود العيان ، واستمر السائق في الهرب ، لم يتوقف للحظة .. واتصل المارة بسيارة الإسعاف ، ولم يتمكن أحد من التقاط رقم السيارة ، وتمكن أحد الشهود من تحديد لون السيارة والماركة العالمية .. وهذا لا يساعد على إلقاء القبض على السائق الهارب إلا بعد معرفة رقم السيارة .. فالرقم هو يسهل عملية

القبض على السائق أو مالك السيارة ؛ لأنه مميز ، ولا يملكه أحد آخر ، بخلاف النوع واللون

وبينما المرأة تعاني وتحتضر أخبرت الطبيب المشرف على حالتها أنها ليلة وفاة السيد نوفل بكر كانت في القصر . وسمع ذلك طاقم التمريض ،ولم يدركوا مغزى هذه الرسالة ، ولفظت المرأة أنفاسها ،وهم يعجبون من كلام المرأة الأخير ، فقد كانت الضربة عنيفة أودت بحياتها بعد انتهاء الأجل المقدر لها من عند الله .

نقل الكلام للضابط المتابع لحالتها ومنه لحمزة الذي استغرب منه ، ولكنه شرح للضابط عماد مختصر جريمة قتل السيد نوفل ، وأن هذه زوجته ؛ لكنها في حالة طلاق ؛ ولذلك قال لعماد : ألم تقل شيئا عن لقائها بالحاج نوفل ؟ ومتى كانت في القصر ؟

قال عماد : أنا نقلت لك كل ما قالته أمام الطبيب والممرضات .. وسأعاود الحديث مع الفريق

ـ لا تفعل .. سأقوم بلقائك ، ونتحدث معهم سوية.. يبدو أنها قتلت عمدا يا ملازم عماد !

ـ ومعها جهاز خلوي تم التحريز عليه .

ـ جيد قد يساعدنا كشف الاتصالات بالتحقيق في الحادثين .. فالرجل قتل منذ عشرة أيام .. وهي سترث عنه المال الكثير لو عاشت أفهنا صار لدينا مشتبه به مهم وهو ابنها .

لما عرف حمزة رقم السيدة من الطباخ عويس طلب من شركة الاتصالات المتعاقدة معها كشف بمكالمتها في الشهر الأخير لحتى وفاتها .

ولما انتهى دفنها والعزاء المعتاد في المدينة أحضر ابنها للتحقيق في ملابسات وفاة أمه هادية ، فسأله : ألم تكن مع أمك يوم الحادث ؟

ـ أنا أوصلتها إلى العيادة ، ووجدت عددا من الناس في العيادة ، فقلت لها : سأجلس في أحد المقاهي ساعة من الزمن .. وإذا أنهت العيادة قبل ذلك تتصل بي وتنتظرني على الشارع المقابل للعيادة حيث اتجاه طريقنا .. ولما أنهت العلاج عند الطبية نوال فتحي لم تتصل بي .. ولما أنهيت اللعب ، غادرت ، ثم علمت لما دخلت العيادة أنها تعرضت لحادث سير وهي تقطع الشارع إلى الجهة المقابلة ، ونقلت للمستشفى ، فاتصلت على رقمها ، فلم يجب ، وتحدثت مع أختي ،

فذكرت أن الشرطة اتصلت بها تبلغها بالحادث ، وأنها تجلس في المستشفى ، والأم في غرفة العمليات، ووضعها حرج وصعب، فمشيت إلى المستشفى الموجودة فيه .. تابعت الوضع ، واستمعت لنعيمة ، ونزلت كافتيريا المستشفى وشربت قهوة ، ودخنت وصعدت ثانية .. فأخبرت أنها تنازع وتحتضر ، ثم توفاها الله تعالى ، فأخذنا بالبكاء والنحيب ..كان موتها صعبا على روحي .

ولما خفت موجة البكاء أمام الضابط ، قال : رحم الله الفقيدة يا نافز ! لكنها قالت أمك وهي تحتضر إنها ليلة مقتل زوجها الحاج نوفل كانت في القصر ماذا تقصد بذلك ؟

حدق الشاب بالضابط للحظات وقال : أمي قالت ذلك !

ـ نعم ، قالت للطبيب والممرضات .. وأنتم أنكرتم ذلك أثناء الاستجواب !

ـ أنا لا أعلم بهذا اللقاء يا سيدي .. نحن قبل وفاته بأيام ونحن نعيش بعيدون عن قصره .. عدنا لبيتنا ، وكنا ننتظر الصباح للذهاب للمحكمة ، وتسجيل الطلاق رسميا ، واستلام باقي المال الذي اتفقنا عليه من أجل إنهاء هذا الزواج .

ـ هذا علمناه .. والكل ينتظر توقيع الأوراق .

ـ نحن اتفقنا مع المحامي على إكمال الطلاق .. ولا أدري كيف كانت أمي تلك الليلة عند الرجل ؟!

ـ هل ذهبت وحدها دونك ؟!

ـ تذكرت .. ليلتها لم تنم معي في البيت ، ذهبت للمبيت عند نعيمة .. أخذتها إلى هناك .. وهبطت إلى المدينة للسهر والشراب .. وعدت للبيت مع الفجر .

ـ ستتطلب نعيمة وزوجها للشهادة على ما تقول .. وسجل الهاتف هاتف أمك طبعا يثبت لنا أنها أجرت مكالمة مع رقم السيد نوفل الساعة الثانية إلا ربع ليلا ليلة الحادث .

قال بثقة : الجواب عند نعيمة ؛ وليس عندي .. ولماذا تذهب له في مثل هذا الوقت ؟ ! وهم متفقون على الطلاق عند التاسعة صباحا.

ـ ربما أرادت الصلح وإلغاء الطلاق .

قال متشككا بهذا المقصد : لا أعتقد ذلك سيدي!

أكدت نعيمة صحة الاتصال ، وأخبرت أن أمها لم تعرف النوم تلك الليلة ، واتصلت بالحاج ، فطلب منها المجيء للقصر تلك الساعة للتفاهم ، وقام زوج نعيمة بتوصيلها للقصر على مضض ، والحاج نفسه فتح لها البوابة ، وبقي زوجها في سيارته ، ولما رجعت بعد ربع ساعة أو أقل قالت لزوجي : قد يلغي الحاج الطلاق . فقال لها : والاتفاق مع المحامي . فقالت : المهم أن يبتعد نافز عن القصر ، وعادوا لبيتي حوالي الثانية والنصف .

فقال الضابط : كان الرجل حيا عند الثانية .

ـ على كلام أمي كان حيّا

ـ على كلام أمك .. لماذا قالت ذلك عند الموت ؟!ولم تخبر بذلك أثناء الاستجواب

ـ لا أدري ؛ ربما الصدمة بالحادث ، وخشية الاتهام بالجريمة .. وأنا قلت ما قاله زوجي .. نحن فوجئنا بالجريمة .

وطلب الضابط زوج نعيمة للتحقيق ، وأمر بتتبع خطوات نافز ليلة الجريمة .



تغيرت الأمور بقضية مقتل نوفل بموت مطلقته دهسا أمام عيادة تتردد عليها قبل زواجها ، وتبين للضابط أنها كتمت أمر الزيارة الليلة خشية تورطها في مقتله ، وتوريط زوج ابنتها، وظهر أن له مصلحة في مقتل نوفل بالإرث الذي سيعود إليها قبل إتمام الطلاق رسميا ولموته قبل انتهاء العدة ، فأصبح أحد المشتبه بهم ، وتغير وقت ارتكاب الجريمة .. والطبيب الشرعي حدد عددا من الساعات ، ولم يحدد الوقت بالضبط .. فانتقل حمزة المحقق لقصر السيد لإعادة الحديث مع الخادمين .

وكان السيد مفتاح قد أنهى خدمات عويس الطاهي ، وأبقى الخادمين ريثما ينتهي التحقيق وتوزع التركات ، وإما أن يصرفهم أو ينقلهم لأماكن أخرى ، فلما قابل المحقق الخادم قال :

ذكرت ليلة الجريمة أن السيد دخل غرفته غاضبا من ابنه عادل .. وكان ذلك بعد إغلاق البوابة وراءه .. وباب القصر الرئيسي .. وطلب كوبا من الحليب الدافئ صح هذا .

ـ أجل يا سيدي! هذا ما حدث ، وكان ذلك بعد منتصف الليل بقليل .. وصعدت بالكوب السيدة .. وقبل أن أنام قمت بجولة على الأبواب الأخرى للقصر والنوافذ ، وشربت الشاي ، ورقدت، ثم استغرقت في النوم .

ـ نعم ، واستيقظت فجأة على صوت ، وظننت أن السيد قرع الجرس .. وتبين لك أنه لم يرن ، وفتحت باب الغرفة ، ومكثت دقيقة أو أكثر تتنصت ، ولم تخرج ، وعدت للنوم .. هل استيقاظك هذا طبيعيا أم بسبب شيء ؟

ـ استيقظت فجأة .. ولم أحدد السبب .. ظننت الجرس ، ثم توهمت ذلك .. وظننت أنني كنت أحلم .

ـ ألا تعتقد أنه جرس البوابة الخارجية ؟ ـ لا .

ـ كم مكثت على الباب ؟

ـ قد تكون دقيقة أو أقل .. كان المكان هادئا يا سيدي .

ـ هل نمت من جديد ؟

ـ نعم ، تقلبت بضع دقائق ، وغرقت في النوم ، ولم أستيقظ إلا بعد آذان الفجر

ـ أنظرت إلى الساعة عندما استيقظت ؟

ـ لم أنظر إليها ..وأنا جاهز للاستيقاظ عند رن الجرس .. فالسيد سنه كبيرة ومعرض لخطر صحي مفاجئ .. ومرات كما أخبرتك أن السيد يترك غرفته ويتمشى خارج القصر من البابين الأخريين صيفا شتاء .. يتدثر بمعطف خاص ويتمشى في المطر حول ممرات القصر والبستان ولكن تلك الليلة لم أشعر به يفعل ذلك .. فهو يتعمد لبس خف خاص حتى لا يزعج النائمين خاصة امرأته أم مفتاح ، فهي تتضايق من خروجه في الليل بعد دخولهما غرفة النوم ؛ لكنه تعود على ذلك كما أسمعه يبرر فعلته .

ـ اذهب واستدعي السيدة .

جاءت السيدة ، ولما جلست قالت : نعم سيدي!

ـ عندما استيقظت تلك الليلة ، وفتحت الباب لمحت الخادم خارج الباب .

قالت بتوتر ظاهر :لمحت رأسه يا سيدي !ولا أعلم هل كان داخلا أم يريد الخروج ؟! وسمعت الباب يقفل .. وكنت قد استيقظت فزعة على صوت صرخة مكتومة فظننت أني أحلم لم أكد أنام عندما استيقظت مرعوبة .. وفتحت الباب فلمحت رأس السيد .

ـ نحن علمنا أن السيد نوفلا حوالي الواحدة والنصف قد استقبل زوجته هادية وفتح البوابة الرئيسة وباب القصر ودخلت معه غرفة النوم أو المكتب ، ثم غادرت ألم تشعري بذلك ؟!

ـ لا ، كنت نائمة، وكثيرا ما يخرج السيد يتمشى في الليل في حدائق القصر وممراته الخارجية .. نحن نلبي النداء عند الاستدعاء .. هكذا الأوامر يا سيدي .. استيقظت على الصوت ، وظننته مناما .. ولما اكتشفت الجريمة تيقنت أنها صرخة من السيد كانت صرخة الموت .. ولما أغلق السيد دانييل بابه فعلت مثله ، مع أني استغربت من استيقاظه في نفس استيقاظي .. أغلقت بابي بالمفتاح كما أمرني السيد منذ حادث السيد نافز خشية تسلله إلى غرفتي .. فهو سيد شرير !

ـ هل أساء لك الخادم يوما ؟

ـ لا ؛ ولكنه رجل، وهو متزوج .. هو صديق جيد ملتزم حدوده .

قال الضابط المحقق لزوج نعيمة: ما عندك ؟

ـ يا سيدي الضابط بعد صلاة العشاء عدت للبيت ، فوجدت حماتي عندنا .. وهذا أمر معتادون عليه قبل زواجها ، وبعد زواجها من السيد الكبير .. تعشينا معها ، وكان ابنها الفاسد قد تركها ، وذهب لخماراته وملاهيه كعادته.. سهرنا لنصف الليل ، وتحدثنا عن الطلاق .. وكنت نصحتها منذ زمن بالتمسك بالسيد إذا لم يكن من أجله من أجل ثروته بعد موته .. سترث الكثير .. كنت مغريا لها بالصبر والبقاء ، وأن عليها تزويج ابنها لتخلص من

مضايقته لها .. وبعد نصف الليل اتصلت به وفتح الرجل هاتفه .. ثم طلبت مني أن أذهب بها إلى لقاء السيد ..وأنا كنت أحب لها الصلح وإلغاء الطلاق كما حصل في مرات سابقة .. وقد ناقشت ذلك مع المحامي ومع ابنها اللعين .. وكان المشكل هو نافز إذا ابتعد عنها حلت القضية .. وافق الحاج على الصلح إذا تعهد نافز بالبعد عن أمه والقصر ، فرفض ؛ ولكنه قال : أجرب الزواج .. ولما سمع الحاج موافقة الشاب على الزواج قبل على مقابلة السيدة حماتي فوصلنا إلى بوابة القصر .. وكان الحاج في انتظارها ، فبقيت في السيارة ، ونزلت ودخلت القصر مع السيد ، وغابت ربع ساعة على الأكثر ، ثم غادرت البوابة . وقالت وهي تجلس بجواري : ستسجل طلقة واحدة أمام القاضي ، وسيعطيني فرصة جديدة . وعدنا للبيت ، وفي الصباح جاء الخبر الصاعق بهاتف من المحامي ، وأخذنا نتابع التحقيق ، ومن الذي أجرم بحق السيد الكبير ، وغدر به .. ونحن ابتعدنا عن القصر بعد الثانية ليلا بدقائق .

ـ إذن القتل حدث بعد مغادرتكم ؛ لأن الطب الشرعي حدد الوفاة بين الواحدة والثالثة صباحا .. والرجل كان حيّا بعد الثانية بناء على كلامك .

ـ نعم ، وأقسم على ذلك إنه كان حيّا قبل الثانية بربع ساعة أو ثلثها ..خرجت السيدة ، ولم أشاهده يغلق البوابة خلفها ؛ ربما بعد ابتعادنا فعل ذلك.



مزيد من النقاش

عقد الضابط حمزة وفريق التحقيق جلسة في دائرة الشرطة بحضور وكيل الادعاء المكلف بمتابعة القضية والحق العام وقال: ما الدافع لهذه الجريمة ؟

قال حمزة : الدافع الواضح للعيان المال .. عادل يريد المال .. وأكثر الإخوة بحاجة للمال .. ونافز يريد المال .. وهذا بئر نفط لا يجب أن يغلق .. فهذا كنز بالنسبة له إذا ورثه عن أمه التي تعتبر زوجة ، وهي في العدة .. وهناك نعيمة وزوجها يستفيدون من الكنز .. والرجل كان يدفع ليعوض عن ضعفه الجنسي وشيخوخته .. والذهب والمال له بريق عند النساء كما هو معلوم .. والشاب ابنها من أجشع الناس ،وخاصة أنه عطيل لا يحب العمل ..وبموت أمه سيرث الكثير من الثروة .

ـ وهل يقتل أمه ؟

ـ يبدو لي أن أمه تعرف شيئا خطيرا ومهما ، وخشي أن تضعف ؛ وربما اعترف لها بقتل السيد أو التآمر على قتله ، ثم ندم على اعترافه ، وإلا كيف عرفت السيارة الداعسة أن السيدة في العيادة ذلك الوقت ؟! وقد عرف أن أمه تركت الحاج حيّا ؛ لأنهم في التحقيق الابتدائي كانوا يسهرون عند نعيمة أخته ، ثم تبين لنا أنه أوصل أمه وذهب للسهر واللهو .. لكن الذي يحيرني أيها السادة ضعف شخصيته ، بدا لي ضعيفا منهوك القوى ، لا يستطيع القتل والتخطيط لجريمة كهذه .. القتل يحتاج لقوة وشجاعة .. كدخول البيت والتسلل للطابق العلوي وإطلاق النار .. شخصية نافز ضعيفة متوترة قلقة كيف رأيتموه أنتم؟!

قال الملازم : كان مرعوبا أثناء الاستجواب .. يحاول التظاهر بالشجاعة وعدم الخوف واللامبالاة

قال الوكيل: وهكذا رأيته أنا .. يحاول التظاهر بالقوة وتماسك الأعصاب .. فالإقدام على جريمة مدبرة يحتاج لجرأة وقوة قلب لينجح .. هو لم يكن في موقف دفاع عن النفس ليقتل .. وسرقة مسدس تحتاج لشجاعة كذلك.

قال حمزة : أله شريك ؟

ـ لن يضع نفسه تحت رحمة شخص كهذا .

ـ لماذا التزمت الأم الصمت عن تلك الزيارة ؟! واعترفت وهي تموت أنها قابلت أو زارت الحاج تلك الليلة .. وسجلات النقال الذي تملكه تؤكد اتصالها برقم السيد في الليل .. فالقاتل إذا كانت مقتولة ألا يعلم أن لديها خلويا ؟ ولماذا سرقت شريحة خلوي السيد ؟ هل القاتل اتصل بالسيد قبل مقتله ؟ وفتح له الباب بناء على اتصال خاص ؛ لكنه يستطيع الاتصال بشريحة غير موثقة " استعمل وارم " كانت الشرطة تنظر للحادث كحادث سير اعتيادي .. فهي بذلك تقول إنها قتلت عمدا .. ومن القاتل للسيد نوفل ؟

ـ هل لدينا مشتبهون غيرهما ؟

ـ السيد عادل المشتبه الأول أدلة غيابه عن مسرح الحادث قوية ، فأهل البيت يشهدون على عودته قبل الثانية للبيت ، ولم يخرج حتى تلقى خبر الجريمة صباحا من مفتاح .. كان في المنزل فليس أمامنا إلا نافز .. كيف ارتكبت الجريمة ؟ هذا ما زال ضبابيا .. لم يره أحد منذ غادر القصر يعود للقصر أو يحوم حوله .. المرأة شهدت أن الرجل كان حيّا في الثانية صباحا .. رفاق المقهى يذكرون أنهم غادروا المقهى منذ منتصف الليل ، وزاروا الخمارة .. وعند الصبح وصل بيت شقيقته .. وكان في حالة سكر معتادة كما قال زوج أخته .. والخمار شهد أنه شرب خمرا في خماراته كما تعود على ذلك .. والقتل حدث بعد الثانية ليلا بناء على كلام المرأة وزوج ابنتها .. هل ذهب سكرانا ليقتل السيد ؟ هل يملك مفاتيح الأبواب بحكم تواجده في القصر ؟ هل قالت المرأة تلك الرسالة لتدافع عن ابنها ؟ لأنها تشك فيه .. تريد أن تقول أن ابنها بريء .. وأنه مات بعد الثانية .. تحرينا عن كل أولاده .. ولم يتكلم أحدهم بشيء يفيد التحقيق ..وهم يعتمدون ماليا على أنفسهم ما عدا عادل .

ـ ولا دليل ضده لحتى الآن .. ووقت الجريمة كان يغط في النوم كما يزعم الشهود

كلما تعمق تفكير المحقق في الجريمة ووقتها وجد في وجهه السيد نافزا ابن القتيلة إذا كانت

مقتولة عمدا .. وهو أكثر الناس فائدة مادية من الجريمة الأولى والثانية .. ولكنه كان بعيدا عن مسرح الحادث في الجريمة الأولى .. ولم يكن في القصر تلك الليلة إلا إذا كان الشهود كاذبين ومزورين .

قال الضابط لنافر : اسمع أيها الشاب هل ترى أن دعس أمك كان متعمدا ؟

ـ فكرت بذلك كثيرا يا سيدي .. لو كان الدهس متعمدا كيف عرف الجاني العيادة وموعدها وخروجها ، وإنها ستقف على الرصيف المقابل لعمارة العيادة إلا إذا شككتم بي ؟

حدق فيه الضابط المحقق في جريمة نوفل وقال : أنت أكثر الناس شبهة يا سيد ؛ ولكن شهودك ليلة الحادث رفعوا عنك الاشتباه .. فأنت بين الواحدة والثالثة لم تكن على مسرح الحادث .. فقد كنت في الحانة ومع الشلة إلا إذا ثبت تواطؤهم معك .. فنحن نتحرى عنهم ، وعن صاحب الحانة .. هل ترى أن زيارة أمك لزوجها تلك الليلة أنها أوقفت الطلاق ؟

قال : السيد نوفل متردد في الطلاق ، رمى عليها عشرات أيمان الطلاق خلال تلك السنة ؛ لكنها لم توثق في المحكمة .. كان الاتفاق إنهاء الحياة الزوجية بينهما .. وتم الاتفاق على ذلك ، وقبضت أمي مبلغا للموافقة على الانفصال .. والسيد عويس قريبنا طباخ السيد وسبب هذه الزيجة كان يتوسط بيننا دائما ، ويصلح بيننا باستمرار .. وكاد السيد أن يلين في المرة الأخيرة ؛ ولكن كانت عقدته أنا أن أخرج من حياتهم .. وكانت هناك فكرة أن أتزوج لأبتعد عن حياة أمي ؛ ولكن زواجي عير مضمون النجاح .. والبعد عن أمي قد يفشل زواجي ، وقد أستمر في التردد عليهم .. فكان الخلاص هو الطلاق ، وأخذ مبلغ من المال تعويضا غير الحقوق المقررة في عقد الزواج .. أما لماذا اتصلت أمي بالسيد تلك الليلة وذهبت للقصر بصحبة زوج نعيمة ؟ فلا علم لي بذلك الترتيب إلا بعد إعلان وفاة السيد غدرا .. وبعد الحادث بأيام .. وهل اتفقا على الصلح كما أخبر زوج أختي لست أدري ..لا أدري الحقيقة .. لم أشاور في ذلك .. لكن السيد عويس كان يبذل الجهد لعودة المياه لمجاريها لآخر الوقت .. والرجل يعرف طبيعة ونفسية الحاج حتى أنه قال مرة : يا هادية الرجل محترم وجواد وإذا أصر على طلاقة سأتزوجك

على زوجتي

قال الضابط : عويس قال لها ذلك .

ـ عندما يغضب السيد يتدخل للإصلاح ؛لأنه السبب في زواجها منه وتعرفنا على السيد نوفل.. وهو الذي أقنعها به زوجا رغم كبر سنه .. وقد استفاد منه بقرشين مال ؛ لأن أولاد السيد الستة رفضوا زواجه قبل مضي سنة على وفاة أمهم ؛ لكن الحاج لم يطق الوحدة منذ دفن السيدة زوجته ، وهدد وتوعد ، ولم يعره الأبناء أهمية ؛ فكان السيد عويس البطل .. والسيد لا يصلح للنساء فهو ضعيف القوة الجنسية .. فلجأ للأدوية والعقاقير دون فائدة .. فلذلك لجأ للمشاكل معي والتحجج بي للتخلص من زواجه .. وأنا كنت معهم من أول أيام الزواج .. وحاول عويس إبعادي عنها لفترة .. وتدخل عويس المستمر أخرّ الطلاق قانونيا ورسميا.. وكما تعلم طلع الفجر على مقتل السيد ، فلم يكمل الطلاق قانونا ، ولم نقبض باقي المبلغ المتفق عليه بيننا ..وبعضهم يقول إننا سنرث في هذه الحالة قصدي أمي ..وأنا وأمي واحد .. ولم يكتمل الطلاق بسبب موته.. وبعضهم يقول حتى لو وقع الطلاق شرعا فهي في العدة ، وسترث حصتها الشرعية .. وهذا امر سيقرره المحامون ..وأنا لا دخل لي في حادث دعس أمي ـ رحمها الله ـ يا سيدي

قال : العجب أن الناس شاهدت الحادث ، ولم يحاول أحدهم أخذ رقم السيارة !

ـ هو كان يسير مثل الصاروخ ، هو لم يتوقف ؛كأنه دعس فرخة!

ـ لكنه سيقع ، نحن عرفنا نوع السيارة ولونها ..وعممنا على جميع محطات الصيانة أوصاف السيارة وماركتها العالمية ؛ لأننا إذا قبضنا عليه سنعاقب كل محطة غطت عليه ، وغسل السيارة عندها ، وعليها أن تتحمل المسؤولية ؛ بل أخبرك أن بعض المحطات أخبرت بذلك ، ولم يكتمل التحقيق بعد .. سيقع السائق ، ويعاقب على هربه وجريمته .

أسفرت تحريات وتعقبات الشرطة إلى الوصول للسيارة التي قضت على حياة السيدة هادية في شارع العيادة التي تتردد عليها من سنوات شارع ديك الجن ؛ وذلك عن طريق إحدى محطات التصليح والصيانة .. واعترف السائق أن سيارته تعرضت للصدم في ذلك الشارع ؛ وإنما الذي صدم سائق آخر ، وأنه يعطي السيارة لبعض المعارف ..وتبين أنه يؤجرها مقابل بعض المال ..والقانون لا يمنع دفع السيارة الخاصة لأحد مقابل مال أو دون مال .. وتبين للشرطة أنه في ذلك التاريخ أجرت السيارة لشخصين ..استأجرها صباحا شاب اسمه مهند صابر وفي الساعة الثالثة بعد الظهر كانت مع شخص اسمه خالد نعمة ..وتكشف للبوليس أن السيد خالدا أجرها لشخص اسمه نضال خوفو .. والسيد نضال من أصحاب السوابق .. واستأجرها من خالد بخمسين دينارا لمدة ثلاث ساعات ، ثم اتصل به عند الخامسة مساء مخبرا له أن السيارة في محطة صيانه ، وعليه استلامها من هناك .. والمحطة أخطرت الشرطة بذلك برقم السيارة ولونها عندما بلغوا بقصة السائق الهارب .. ونضال خوفو صاحب سجل أمني إجرامي ، وليس له عنوان معروف .. فوضع اسمه على نقاط الدخول والخروج .. وإنه مطلوب للشرطة في قضية دهس ، ولما اطلع حمزة على ملفه قال لمعاونه عماد : أترى أن هناك جريمة ؟

ـ الوضع المتصور للحادث يشير إلى ذلك يا سيدي المحقق ! فترتيب وصول السيارة إلى السيد نضال يدل على أمر مبيت .. هو أخذ السيارة المستأجرة من صاحبه خالد ..وهو الذي اتصل بخالد ؛ ليذهب ويتابع تصليح السيارة بعدما صدمت بها المرأة .. من كلّف نضالا وعرفه على الضحية ؟ من دفع له وأقنعه بفعل ذلك ؟ لابد أنه شخص يعرفه .. الحادث يبدو مدبرا .. هل نافز سعى لقتل أمه ؟ ولماذا ؟!.. المال يصل إليه من أمه دون الجريمة ؛ وربما ترث القصر .

ـ القصر أوقفه السيد لأحدى الجمعيات .. وأوقف قصرا آخر لنادي الصيد الذي كان عضوا فيه .. وقد علمت من المحامي تفاصيل الميراث.. الحاج نوفل بعد زواجه الأخير أراد من

الغضب حرمان الورثة من المال أو تقليل حصتهم ، فأوقف وتبرع بكثير من العقارات .. ولكن بين لي المحامي أنه يمكنه التبرع بالثلث فحسب أو يكتب هذه العقارات رسميا لجهات معينة .. ففعل ، واعتبر أن أبناءه ليسوا بحاجة لمزيد من المال .. وهو يملك الكثير من المال والشركات الشريك فيها .. إذن علينا القبض على السيد نضال خوفو .. وهكذا يستخدمون السيارات الخاصة يا عماد .. هذا يؤجر هذا .. وهذا يؤجر ذاك لتضليل الأمن !

ـ هؤلاء يؤجرون بدلا من شركات تأجير السيارات .. يأخذ المستأجر السيارة مقابل عشرين دينارا .. ويؤجرها لآخر بمبلغ أزيد لعمل أمر غير مشروع للتهريب للسرقة .. وصاحبها يزعم أنه أعطاها لصديقه عند انكشاف السرقة أو التهربية وهكذا .

ـ وهذه ليست مخالفة قانونية .. فهو لا يعمل كسيارة الأجرة .. لا وثائق .

ـ من ناحية نظرية ممنوعة ومخالفة ؛ لأنه ممنوع تأجير السيارة الخاصة ؛ لكن ضبط ذلك صعب إلا إذا اعترف المستأجر بذلك ، وثبت ذلك ؛ لكن يجوز إعارة السيارة لأي شخص يملك الرخصة المناسبة للقيادة .. ومالك السيارة هو مسؤول عند جهل السائق الذي كان يقود عند الحادث والمخالفة .. والسائق أثناء الحادث هو الذي يتحمل المسؤولية القانونية .. فأغلب السيارات مملوكة لتجار وملاك ومؤسسات كما تعلم ويسوقها موظفون بإذن من أصحابها مقابل راتب .. ومرتكب الحادث هو الذي يتحمل للعقوبة الفنية والعقابية .. فيحق لكل مالك سيارة دفعها لغيره .

ـ القصور موجود في كل قوانين الدنيا والخدع والحيل لا نهاية لها .. أنت لو طلبت سيارتي لقضاء حاجة لا أمنعها عنك .. وقد تضع فيها بنزينا أو لا تضع ..هل ستحاسبني عليه ؟! الثغرات موجودة ..لا يشترط القانون على السيارة أن لا يسوقها إلا مالكها ؛ ربما مالكها لا يملك رخصة قيادة ، ويملك السيارة وغيرها .

ـ ظروف القضية توحي بالجريمة .. حوادث السيارات لا يخلو منها يوم حسب معلوماتي .. حادث يومي.. أما كجريمة فهو قليل .. وهناك من يهرب عند الحادث لخوف لسبب ما ..

ليس لأنه قتل ودعس ؛ فربما لم يمت المدعوس .. والسبب في قضيتنا ربطها بقضية اغتيال السيد نوفل .

قال حمزة : ليس أول حادث دعس مر علينا ويهرب الفاعل! .. فبعضهم يهرب يظن أنه يتخلص من الشرطة بذلك ، ومن أجل الهرب من الحقوق المترتبة على فعلته ؛ لكن أين الهروب من الله سبحانه ؟!

ـ نعم ، من هرب من عدالة أهل الأرض لن يهرب من عدالة رب الأرض والسماء ـ هل سيستغرق القبض على نضال وقتا ؟

ـ لقد تم التعميم على مداخل ومخارج البلد كلها ومراكز الشرطة في البلد كلها .

كان السيد مفتاح في مكتب المحامي ، فلما استراح قال : ما آخر أخبار الجريمة ؟!

تنحنح المحامي وقال : للأسف لا جديد لدى الشرطة .. المحقق حمزة لم يصل لشيء جديد .. ابن المرحومة هادية زوج أبيك يظهر أنه بعيد جدا عن الجريمة .. لقد كان ساعة الجريمة يخمر في خمارة بعد مغادرته المقهى ..والسيد عادل شقيقك المشتبه الآخر أيضا بريء ..وهذا جيد الأسرة يا أستاذ مفتاح .. يقولون إنه كان في بيته ساعة الجريمة .. وليس لديهم أي مشتبه غيرهم الآن ..وامرأة أبيك كانت آخر من رأى الحاج حيّا تلك الليلة .. وزوج ابنتها رَآه يستقبلها عند بوابة القصر ويفتح لها ـ وهو لم ينزل من سيارته ـ دخلت وقضت مع الحاج عشر أو ربع ساعة ، ثم عادت إليه تقول لصهرها : الأمور ستحسم صباحا ـ إن شاء الله ـ ولكن البوليس يرى أن الاعتداء عليها في شارع ديك الجن بعد خروجها من العيادة جريمة .. وقد استطاعت الشرطة الوصول إلى السائق الهارب أو قل معرفة اسم السائق الهارب .. وهو ذو سوابق جنائية معروف للشرطة .. ولكن هل الحادث قضاء وقدر أم جريمة ؟ لم يحسم الأمر لدى الشرطة .. هذا سيتضح عند القبض على الرجل .

ـ أفهم أن الشرطة قد تربط بين الحادثين .. وهل إذا عرف قاتل هادية يعرف قاتل أبي نوفل ؟!

قال المحامي : لا دليل حاسم على الربط بين الحادثتين ؛ إنما إحساسات ضباط الشرطة ..ولأن

السيدة اعترفت للأطباء أنها قابلت الحاج ليلة مقتله .. واخفت ذلك عن التحقيق خشية إلصاق التهمة بها .. الخوف .. والضابط يعتقد أنها قالت غير ذلك من الكلام .. ولم يفهم عنها الممرضات كل ما قالت .

تنهد مفتاح وقال : هذا يعني أن الأمر سيطول !

وتنهد المحامي مثله وقال بملل واضح : إنهم يعتقدون كما نعتقد نحن أن القاتل من ضمن معارف الحاج .. فأحدهم استغل الظروف ، وارتكب الجريمة .. والشرطة عادة تشك في أقرب الناس للضحية ..فالزوجة والزوج والأصدقاء والأقارب أول المشتبه بهم .. والسؤال البدهي الأول من المستفيد من الجريمة ؟ ! فدافع المال سبب مهم لارتكاب الجرائم العنيفة .. وأكثر الناس يهمهم موت الحاج شقيقكم عادل والسيد نافز ؛ وذلك عن طريق أمه .. وهو كما ذكرت لك ثبت أنه لم يكن على مسرح الجريمة كما يقال .. والخدم لم يعرفوا بزيارة السيدة لأبيك تلك الليلة إلا من الشرطة .. تلفونها أكد أن مكالمة جرت بينها وبين الحاج تلك الليلة ، وأتت للقصر بعد منتصف الليل ، وقابلت الحاج على قول زوج ابنتها ، ورآه قد فتح لها البوابة الرئيسية للقصر .. وغابت ربع ساعة في الداخل ، وغادرت حسب أقوال صهرها .. وفهم منها أنها ستعود للقصر ، وتسجل طلقة واحدة ، وترجع لذمته .

ـ لقد نصحنا الأب أن يؤخر زواجه لمرور سنة على وفاة أمنا ؛ لكنه رفض الإصغاء وظن أنه شاب صغير فليعجل بالزواج .. وكان اختياره سيّئا امرأة شعبية ابنة أحياء فقيرة ، لا ذوق لديها ، ولا حياء .. كانت بذيئة اللسان وقحة يا أستاذ ..أبي ظن أنه ما زال ذلك الفقير وابن الفقير ، وعليه أن يتزوج من الفقراء .. فقبل الزواج من ابنة حي شعبي.. نسي نفسه وأنه من وسط اجتماعي تغير عن طفولته .. كنت أخجل من الجلوس معها .. ألفاظها سوقية ؛ لكن كان علينا الرضى بالأمر الواقع ، والتظاهر بالرضا .. للأسف نسي نفسه وموضعه الاجتماعي ذلنا آخر عمره .. رجل أعمال كبير تزوج امرأة جاهلة لم تتعلم في أي جامعة !

كان محامي نوفل يعلم بغض وحقد أولاد نوفل على زوجة أبيهم ، فقال مخففا من توتر

وغضب مفتاح : هذا قدر الله يا مفتاح ! المرأة حسب معرفتي بها من خلال الوالد وزيارتي للقصر لا بأس بها ؛ لكن ابنها هو سبب المشاكل .. ظن نفسه متزوجا للحاج معها .. غداء عشاء نوم .. يأتي للقصر سكرانا .. لم يعد الوالد يطيق ذلك .. والطباخ عويس لم يستطع إبعاده عن أمه والقصر .. وقد فكروا بتزويجه ليهجر القصر ؛ ولكنهم خشوا فشله في الزواج والمزيد من المشاكل .. وسبب ذلك تعرضه قبل زواج أمه من أبيك لحادث سير .. وسبب له مشاكل عقلية واضطرابات دماغية .

ـ عائلة سيئة جشعة ! لقد نسي أبي من أجل شهوته الميتة نفسه وموقعه الاجتماعي منذ عقود .. ولقد صار سخرية للأصدقاء والأقارب والعائلات .

ـ تعلق بالنساء ، لم يعد يتحمل الوحدة .

ـ قلنا له سنة واحدة ، ثم سنزوجه ابنة عائلة كبيرة ؛ ولكنه كلّف الطباخ بالبحث عن زوجة أرملة .. وبماذا سيأتي له الطباخ إلا بامرأة من طينته وطبقته السيئة ؟ !

لقد رحل إلى رحمة الله .. وانتهينا من حضرة الطاهي .

ـ ولكنه ماهر جدا في الطهو يا مفتاح ، ويعمل في فندق كبير !



تلقت الشرطة إخبارية عن وجود جثة في أحد منازل حي وادي وهدان ، وتوجهت الشرطة والدوريات الأمنية على الطرق الخارجية إلى العنوان المذكور حيث وجدت الجثة في حجرة مهجورة ، وهي في طرف بعيد عن الحي المأهول ، وتبين لرجال الأمن أنها كانت لحارس في أحد المحاجر القديمة .

حضرت الفرق المحققة.. الفريق الجنائي والمختبر الجنائي والطب الشرعي .. وتبين لهم أن الجثة لها عدة أيام ، وعلى الطب الشرعي تحديد وقت الجريمة وتاريخ الجريمة ، وكانت مخنوقة

بسلك معدني ، وظهر في المكان آثار حديثة لعجلات سيارة واحدة .. وكان في الغرفة الوحيدة موقد نار ، وأدوات طعام ، وإبريق شاي وغلاية قهوة ، وفانوس أو سراج يعمل بمادة الكيروسين الكاز .. فهو مكان يصلح للاختفاء وليس للحياة .. ولما انتهى التصوير الجنائي ورفعت البصمات وفتش المكان وما حوله رفعت الجثة لسيارة الإسعاف ؛ لتنقل إلى قسم الطب الشرعي في المستشفى القريب من المنطقة لإجراء التشريح العميق للجثة .. وتبيين سبب الوفاة ووقتها ، وكيف ماتت ؟ وكانت الجثة في حالة سيئة ، وتبين للشرطة أن الاتصال كان من هاتف أرضي عام .. وعرفت الشرطة أن القتيل كان مطلوبا للشرطة ومطاردا من قبلها بسبب حادث سير .. فدخل حمزة المحقق على خط التحقيق ، فذهب مع فريقه لمعاينة مكان الجريمة ، ومعهم الفريق المكلف بالبحث عن الجاني ..وأمام معطيات التحقيق ومعرفة شخصية الضحية سيكون التحقيق والبحث مع أصحاب نضال خوخو واستئجار السيارة من خالد ..وأصبحت التحقيقات والتحريات حول مالك السيارة وسلسلة المستأجرين للسيارة ومن لهم معرفة بين نضال وخالد ، وأن السيد نضالا كان يطلب من خالد استئجار سيارة من مؤجر ..وكان خالد يطلب من معرفة له استئجار سيارة ، ويستأجرها هو منه بدفع أجرة بزيادة بضعة دنانير ، ويقوم نضال بسرقة أو تهريبة أو دعارة بواسطتها .. ولم تستطع الشرطة إثبات أكثر من ذلك ، وشهد أكثر من شخص على مثل هذا الفعل .

الشرطة تبحث عن الذي كلّف نضال بهذه المهمات المعقدة التي أدت إلى قتله واغتياله واعترف أحد رفاق نضال أن المكان الذي قتل فيه يختبئون فيه من مطاردة الشرطة ، ويخفون فيه صفقات مخدرات أو تهريبات أجهزة ممنوعة في البلاد .. والمكان معروف لعدد من العصابات واللصوص .. وأكد هؤلاء الرفاق أن نضالا لا يعمل وحده ؛ إنما يستعين بهم وببعضهم في بعض المهمات الأقل خطورة مقابل المال والدفع الفوري والاختفاء الصوري .. ورجح البوليس أن المتصل هو القاتل ، فلما رتب أموره وعلم أن الشرطة لم تكتشف الجثة اتصل مخبرا عنها بمخبر مجهول .. وقررت الإدارة مراقبة المكان خفية ما دام مستخدما من قبل المهربين

والمجرمين .. فهم رأوا أنهم بحاجة لصيد يتردد على المكان .

وأثمرت الرقابة السرية بالقبض على ثلاثة مهربين حشيش ، وظلت الرقابة على المكان والموقع وتبين أثناء التحقيق أنهم يعرفون السيد نضال خوخو ، ولا يعملون معه .. واعترف أحدهم أنه عرف المكان من نضال ، ودل عليه عصابته وجماعته ، واشتغل معه مرة واحدة في تهريب كمية من الذهب المسروق لأحد التجار ؛ وذلك قبل عشر سنوات .

كان حمزة ومساعده عماد يتحدثان عن مجريات التحقيق في سلسلة الجرائم ويتسألان : من استأجر نضالا لدعس المرأة هادية ؟! وما علاقتها بقتل الحاج نوفل ؟ ..اعترف أحد رفاق نضال أن الرجل كان يدبر لعملية كبيرة ؛ ولكنه لم يفصح له عنها أو عن تفاصيلها ، وظن أنها عملية تهريب كبيرة ؛ وليست عملية دعس أو قتل ، فلم يعملوا معه لقتل أحد ، وهو بعد دعس المرأة اختفى عن الرفاق ، وشاع أنه خارج البلاد أو المدينة حتى ظهرت جثته في ذلك القفر البعيد المحجر المهجور

قال حمزة : قضيتنا معقدة يا حضرة الملازم أو قل تعقدت وكبرت ! كنّا بواحدة أصبحنا بثلاثة لماذا كل هذا التعقيد ؟! هل هي مترابطة يا عماد في نظرك كما نرى ونعتقد اليوم ؟ هل قابلت هادية الحاج نوفل حقيقة يا ملازم عماد ؟

ـ إشارة مهمة !

التقى المحقق في جريمة نوفل بمحقق جريمة نضال الضابط نزار ؛ لتبادل المعلومات والافتراضات . فقال نزار : أنتم تعتقدون أن السيد نضالا دعس المرأة عمدا وتنفيذا لأمر من قبل شخص يتحكم فيه أو لحساب شخص ما .. وأن نضالا اختفى على أثر الجريمة بعد وصلوكم للسيارة التي تم بها الحادث ، واختفى في ذلك البيت المهجور ، والمستخدم من قبل ا لمهربين واللصوص ، وقضى فيه حياته قتلا وخنقا ؛ ولكنكم تقولون إن بين الحادثين أكثر من أسبوعين .

قال حمزة : صحيح ! هو لم يختف مباشرة ؛ ربما لما علم بوصولنا للسيارة المرتكب بها حادث

الدهس .. وكان بين مقتل هادية وزوجها نوفل أكثر من أسبوع .. هادية تبين من اعترافها أثناء الاحتضار لدى الممرضات والأطباء أنها كانت ليلة الحادث في بيت زوجها خفية ، وقابلته ليعدل عن الطلاق .. فحادث الدهس أطلق لسانها بالاعتراف ؛ وربما قالت غير ذلك من الكلام ؛ ولكن الأطباء والممرضين لم يحفظوا كل ما قالت لعدم الاهتمام أول الاعتراف .. لقد قضت معه في القصر أكثر من عشر دقائق حسب أقوال زوج ابنتها الذي أوصلها بنفسه للقصر ومقابلة السيد ، ولم يطلع الفجر على الزوج وهو حيّ .. هل قتلته ؟ الرجل ينفي أنها فعلت ذلك ، وكانت هادئة عندما خرجت ، ولمح أحدهم يفارقها عند الباب ، لكنه لم يعرفه ، وتوهم أنه الحاج كما فعل ذلك عند الاستقبال .. ونحن نرى أن الكلام أمام الأطباء ناقصا ؛ لأننا لم نفهم سبب هذا .. الاعتراف لا يدل على قاتل على شريك .. هل لها دور في الجريمة ؟! أم تعرف المجرم .. وهذا الراجح لدينا .. فهي اعتبرت نفسها مقتولة لتصمت عنه ، ولمعرفتها للجاني .. وتحقيقات الحادث وصلت إلى أن المقتول نضال هو الفاعل .. كان يعرف يوم العيادة أو بوجودها في العيادة ذلك الظهر .. وانتظر حتى قطعت الشارع ثم دهمها .. فهي قطعت منتظرة ابنها في السيارة التي ابتاعتها له بعد زواجها من السيد نوفل وقبل مقتله بأسابيع .. فهو الذي أوصلها للعيادة ، وذهب للهو والقمار على أن تتصل به بعد خروجها من العيادة .. تبين لنا أن ابنتها تعلم بذهابها للعيادة .. وتكلمت معها أثناء وجودها في العيادة في انتظار دورها للدخول على الطبيب .. وابنها يعلم .. تعرضت للدعس وهرب الفاعل الذي تبين لنا أنه نضال خوخو قتيل المحجر المهجور منذ عشرات السنوات .. والسيارة التي ارتكب بها الدهس خضعت لسلسلة من الإيجارات لتضليل الشرطة للعملية هذه أو غيرها من التهريبات .. ثم قتل الرجل الهارب بظروف غامضة كما تعلم في مكان بعيد عن المدينة العاصمة .. في مكان يستخدمه المجرمون الفارون والمهربون ، اختفى حتى بلغنا عن وجود جثته ؛ فإذا كانت قصة هادية جريمة متعمدة فهذه الجرائم بينها رابط أو أن القاتل والمجرم واحد .

قال نزار : وأنتم لم تعرفوا قاتل السيد !

ـ كان الاشتباه في البداية حول ابنه عادل ؛ حيث تشاجرا ليلة الجريمة ، ثم تبين أنه وقت الجريمة لم يكن على مسرح الحادث .. هناك من شهد على وجوده في بيته .. وابن المرأة المدعوسة هادية أحد المشبوهين لم يكن ليلتها في القصر أو قربه ، فقد كان في حانة يسكر مع رفاقه .. وخدم البيت من جنسيات أجنبية لماذا يقتلون ؟ وعامل التصليح لم يكن ليلتها عند الجريمة في القصر .. والطباخ الخاص لا يرقد في القصر ينتهي عمله عصرا ، ولا مصلحة مادية له في قتله .. والمرأة وزوج ابنتها لا مصلحة لهم في قتله .. ونضال لم يشاهد حول القصر ولحساب من سيقتل ؟! دافع القتل البين لمقتل نوفل المال .. وأكثرهم حاجة للمال ابنه عادل ، وليس لدينا دافع آخر لحتى الآن.

ـ والجريمة لابد لها من فاعل .. وباقي أفراد الأسرة وضعهم سليم .

ـ ثبت لنا ما عدا عادلا أن أمورهم المالية طيبة وسليمة ، ليسوا بعجلة لمزيد من المال .. فهم أصحاب ثروات وشهادات جامعية ، فأوضاعهم ممتازة إلا ذاك العادل .. وكان في وقت الجريمة في البيت نائما أو سكرانا إلا إذا كلّف نضالا أو غيره .. وهذا ما نحاول إثباته لليوم .. والجريمة تحتاج لرجل يعرف القصر ونظامه جيدا ، ويملك مفاتيحه أو قل مفتاح غرفة الحاج نوفل .. ويعرف أن للسيد مسدسا في حجرته ..وإن كانت معرفة ذلك ليست صعبة لاشتهار الحاج بالصيد .. ويملك قصورا للصيد في أطراف المدينة ..وإنه صياد قطط في داخل قصره .. فالقاتل قتله بمسدسه ، وفي حجرة نومه .. وقد استخدم كاتم الصوت .. فهو قدم للقتل .. وأخذ شريحة إلكترونية لهاتف الحاج .. فالخدم لم يسمعوا صوت الرصاص كما شهدوا ، وأطلقت ثلاث رصاصات عليه .

ـ إذا عرفنا قاتل نضال ،فقد نعرف قاتل السيد نوفل .

ـ نعم .

قال نزار : حسن هذا ! اسمع يا رائد حمزة .. نحن تلقينا إشارة مهمة أن النضال هذا بدأت

حياته السيئة مع زوج هادية الأول والد نافز .. فهو يعرف المرأة قديما بمعرفته لزوجها .. أحد المعتقلين من أصحاب نضال ذكر أن غريبا زوج هادية عبدو له صداقة مع نضال ، وعملا معا في بيع وتهريب المخدرات .. وكانوا يوفرون المخدر لبعض زبائن الفنادق الكبيرة .. والسيد عويس الطباخ المعروف لكم ، وطباخ السيد نوفل لجزء من النهار هو صديق لغريب زوج هادية الأول.

ـ هل السيد نوفل رجل تهريب ومخدرات ؟

ـ لا ، لا ، ليس هذا قصدي .. هو تاجر أخشاب كبير كما تعلم .. وهو تارك للعمل منذ عشر سنوات .. فهو شريك ومشرف على بعض المتاجر .. وهو تعرف على عويس الطاهي من تردده على فندق عويس للمشاركة في حفلة أو تكريم زائر أجنبي مصدر له .. فأعجب بطهو عويس وأخدمه عنده منذ خمس سنوات .. واهتمامنا به ؛ لأننا عرفنا أنه الذي يهرب المخدرات لزبائن الفنادق بغض طرف من الإدارة .

ـ نحن لم نر للمخدرات دورا في الجريمة ، رأيناها جريمة بسبب المال والميراث ؛ لأن السيد المقتول لا علاقة له بالمخدرات حسب تحرياتنا عنهم .. عويس كان لدينا مجرد طاهي يعمل في وضح النهار ، وفي الليل في الفندق الكبير .. وتعرف على السيد فعلا عن طريق تناول الطعام في الفندق .. ويعمل في القصر بضع ساعات فحسب .

قال الضابط نزار : عويس هذا له معرفة بهادية وزوجها ، وله معرفة بنضال خوخو لتأمين المخدر للزبائن المهمين لدى الفندق .

ـ زوج هادية مروج مخدرات ! ونعرف أن عويسا قريب لهم .

ـ نعم ، بعض رواد الفنادق يطلبون الحشيش والممنوعات ، فيقوم عويس أو غيره بتوفير هذه المواد المحظورة خفية وسرا .. وإدارة الفندق تغض الطرف للمحافظة على الزبائن من الشخصيات المهمة .. وذلك حتى إذا قبض على مروج وبائع صغير تكون الإدارة بعيدة عن التحقيقات والقانون والمشاكل .. وإنها أمور فردية .. فغريب والد نافز كما أخبر المعتقل كان

واسطة نضال بين عويس والفندق أو يتظاهر أنه واسطة ؛ لأن نضالا وغريبا أصدقاء وتجار لها فيقوم عويس ببيعها للأجانب متظاهرا أن الإدارة تجهل ذلك .

ـ عويس إذن واسطة بين المهربين والتجار والفندق .

ـ نعم ، نعم ، هذا ما نعرفه عنه .. لم يسجل عليه قضية كبرى ؛ليحقق معه .. فاهتمامنا بقضية مقتل نضال لاهتمامنا بالمخدرات .. فعويس يتحصل على العمولة من الطرفين ، وهو طاهي ماهر ، وله زوجة ، وابن وحيد يعمل في التدريس ويسكنون في بناية واحدة .. نحن نرى أن علاقته لنوفل علاقة طعام وإعجاب بطهوه ، وسلمه الرجل مطبخه .

ـ وهذا ما علمناه .

ـ ركز على علاقته بهادية ؛ لأنه كما علمنا منك ومن غيرك أنه هو الذي زوجها للسيد نوفل .

قال حمزة : نعم ، وذلك أثناء التحقيق الأولي.. بعد وفاة زوجة نوفل رغب الشيخ بالزواج رغم بلوغه السبعين من العمر .. منذ الشهر الأول رغب بذلك ، فرفض أولاده التسرع في الزواج قبل مضي سنة على وفاة أمهم .. تقاليد مهمة لديهم ؛ ولكنه رفض الاعتراض ، وتدخلهم في حياته ، وغضب منهم جميعا .. وساعده الطباخ في تحقيق ذلك الزواج من تلك الأرملة القريبة له ، وأصبحت السيدة وابنها سادة القصر لبضعة شهور حتى تصالح مع الأولاد ، وعادت الأمور لسابق عهدها ..وكان السيد قد ضاق ذرعا من وجود ابن زوجته معه في القصر ، وصبر على مضض .. والمرأة فوق الأربعين ليست صغيرة ؛ لكنها كسبت مالا وفيما بعد ميراثا ؛ لكنه ينتظر انتهاء التحقيق في مصرعه .. وهذا الابن تعرض لحادث سير قبل زمن من زواج أمه من السيد نوفل ، فأصبح على أثره عطيلا عالة على أمه ، فلم يستطع الابتعاد عنها بعد الزواج ، وأصبح القصر مكانه ، ويذهب في آخر الليل للمبيت في شقتهم قبل الزواج ..وكان السيد في أول عهده بالزواج ومقاطعة أولاده له يصمت ويصبر ويتذمر بضعف .. ولما تصالح مع الأولاد ارتفع اعتراضه على وجوده في القصر ، وكثرة تردده وأقارب زوجته على القصر .. وكان الشاب يأتي للقصر سكرانا مما زاد الطين بلة .. وتعرضت

أمه لعدة طلقات ؛ ولكنها لم توثق رسميا .. وكان عويس الطباخ يصلح بينهم لعدة أيام ، ثم تحدث المشاكل من جديد .. وعجزت الأم من الخلاص من ابنها .. فطردهما الحاج لفترة ، ثم تصالحا، ثم رتبوا الطلاق رسميا .. وتحدد موعد جلسة أمام القاضي ؛ ليكون الطلاق قانونيا وشرعيا.. وفي الصباح أصبح الرجل مقتولا بظروف غامضة ؛ ولكنها قبل لفظ نفسها بحادث السيارة ذكرت أمام الفريق الطبي أنها كانت في بيت الحاج نوفل ليلة موته ، ولم نفهم سبب قولها هذا الاعتراف وهي تحتضر .. هل القول ناقص ولم يكتمل ؟! هل قتلت ؟! هل لها يد في القتل ؟! زوج ابنتها ثبت لدينا بُعده عن الجريمة والتآمر ، وليس له سوابق جنائية وملفه نظيف ، وكذلك زوجته .



اجتماع

عقد الرائد حمزة وفريقه اجتماعا لمناقشة القضية التي كلّف بها ، وهي قضية مقتل السيد نوفل في قصره ، وجلس الفريق حول الطاولة المستديرة في دائرة الشرطة فقال : هناك تطورات في القضية .. قد تغير مسار التحقيق ، فقد ظهرت المخدرات في القضية ، وليس المال والطمع فحسب .. نحن رتبنا أمرنا على أن الدافع المهم للجريمة أموال السيد نوفل.. فالطباخ عويس طباخ القصر نهارا وطباخ الفندق ليلا .. فهو غير عمله كطاه فهو معروف لدى دائرة المخدرات بإدخال المخدرات بأنواعها إلى زبائن الفندق بعلم الإدارة أو بجهلها أو التظاهر بالجهل مقابل عمولة يأخذها من المهربين أو التجار ، ومن زبائن الفندق .. وهذا العويس يوفرها لهم عن طريق رجل اسمه غريب قريب له أو معرفة قوية ؛ ولكنه ميت من عشر سنوات .. وهذا الرجل الميت هو والد نافز وزوج هادية الأول .. وقد ترملت عنه .. وغريب هذا كان زميل ورفيق نضال خوخو المعروف في وسط المهربين بالتهريب وترويج المخدرات في البلد ، وما حولها من البلدان .. ونضال كما تعلمون قتل في محجر بعيد عنا ، وتبين لنا أنه قتل منذ أيام من قبل البلاغ .. ونضال هو المتهم بدهس هادية .. وهادية زوجة نوفل .. وعويس يعرف هادية ونوفلا وغريبا ؛ وربما نضال .. وقد يكون هو مزوده بالمخدرات بعد وفاة غريب .. وهو الذي زوج هادية الأرملة للعجوز نوفل .. وأحد أصدقاء نضال بين للشرطة أن نضالا كان صديقا لهادية رغم ترملها .. وكاد يتخذها بعد ترملها زوجة .. والمرأة معروفة لدى دائرة المخدرات من أيام حياة زوجها ؛ ولكنها لما ترملت لم يعد لها نشاط في التهريب والترويج .. وعويس خلاصة وسيط بين طالبي المخدر في الفندق ومروجي البيع كنضال وغريب وغيرهم ..ويأخذ العمولة من الطرفين .. فنريد التحقيق حوله ، وهل له علاقة بالجريمة ؟ وهل هناك مخدرات في القصر وقصور نوفل ؟ هم يؤكدون أن نوفلا تاجر أخشاب فحسب ، لا علاقة له بالمخدرات ، ولم تستغل تجارته للتهريب .. وهل عرف شيئا عن عويس جعله يغدر به ؟..هل هو هناك أكثر من طاهي في القصر ؟ هل تعاطى نوفل

المخدرات كزبائن الفندق ؟ وألحق عويسا كطباخ لذر العيون وتوفير المخدر له ؟ وأنا سأطلب نافزا مرة أخرى للتحقيق ؛ لأعرف قوة وضعف العلاقة بين أمه وعويس ، وعلاقتهم بنضال ومعرفتهم به .

قال وكيل الادعاء : قضيتنا معقدة يا حمزة !

ـ نعم ، يا سيدي .. هي من البداية غامضة رغم أنها بدت بسيطة عند الوهلة الأولى .. رجل عجوز يقتل في عقر داره سيكون السبب المال والميراث ..كنت أظن أننا سننتهي منها خلال أيام وليس أسابيع وأشهر .. لم يكن عويس ظاهرا بدور معين .. وما زال دوره غامض إذا كان له دور في الجريمة .. ونضال لم يظهر على مسرح جريمة القصر .. وللأسف خدم القصر ليس لديهم معلومات وأعاجم لا يفهمون ما يدور في القصر ..فهم لم يسمعوا شيئا مهما ، ولا عرفوا بمجيء هادية .. ولا ساعة إطلاق الرصاص .. مهمتهم تقديم الخدمة ، وتنظيف القصر .. سأعود لزيارة القصر والحديث معهم .

ـ وماذا يفيد التحقيق إذا كان للرجل يد في المخدر ؟

ـ يكون السيد نوفل قد هدد عويسا بفضحه .

ـ هو معروف يا رائد حمزة لدى المكافحة بأنه وسيط لزبائن الفندق فقط وبغض نظر من الإدارة !

ـ هناك كلام سمعته من نافز عن عويس لم ألق له بالا آنئذ .. وهو أنه وعد أمه بالزواج منها إن طلقها الحاج ، وأصر على ذلك ؛ لترجع وتعود للسيد.. وذلك لما طردها وابنها إحدى المرات ، وعادت بناء على شفاعته المتكررة .. فهناك علاقة قوية بينها وبين عويس ، وقد كان صديقا لزوجها غريب .. وزبونا عندهم .. وله مصلحة تكشفت لنا الآن وصداقته كذلك لنضال خوخو .

قال : أي مال سيكون للزوجة سيستفيد منه نافز ونعيمة وزوج نعيمة .

ـ إذا عرف قاتل نضال سيعرف قاتلنا يا سيدي ! وإذا عرفنا قاتلنا سنعرف قاتل نضال !

ـ والمرأة هل قتلت عمدا ؟

ـ الظواهر تدل على ذلك.. لكن كيف عرف القاتل نضال وقت خروجها من العيادة ؟! ليترصد لها ويدعسها هي ، ولا يخطئها ، ويصيب امرأة أخرى .. جريمة محبوكة .

ـ ولن يعرف أحد أن المقصود هادية نفسها ..إنه حادث دعس متكرر كل يوم في شوارع مدننا

ـ عندما نعرف عويسا أكثر ربما يتحرك الموضوع .. فدوره في القضية غامض .. فهو يعرف القصر والحاج ونافزا والمسدس ونظام الخدم .. إذا اتضح أن له هدفا في القضية والمعمعة سيكتشف الكثير من الغموض .

ـ أنت متفائل !

- لابد من معرفة الجاني والوصول إليه .

لبى نافز غريب دعوة الشرطة ، فهو كسائر أولاد نوفل ينتظر انتهاء التحقيق ؛ ليرث حصة أمه ، ويعرف قاتل السيد ، فلما جلس أمام المحقق حمزة رُحب به ، وقدمت له القهوة ، أشعل سيجارة ، ونفث منها عدة نفثات ، فقال حمزة : هل تتابع أنت قضية دعس والدتك ؟

قال متظاهرا باللامبالاة : علمت من أختي وزوجها أنكم تتهمون رجلا اسمه نضال ..وقد وجدتموه مقتولا في الصحراء .

ـ جيد ! اسمع يا سيد نافز .. أنت تعلم أنك كنت أحد المشتبه بهم في قضية مقتل سيد القصر .. وثبت بعدك عن مسرح الحادث تلك الليلة .. وقد توصلنا بالتحقيق المضني أن قتل أمك كان متعمدا ..وأن السيد نضالا المقتول في الصحراء كما تقول هو المنفذ للدعس .. فكيف معرفتك به ؟ فقد كان صديقا لوالدك قبل موته من عشر سنوات .. وهو يعرف والدتك حق المعرفة.

ـ بل هو صديق للعائلة رغم هلاك أبي .. أنا مات والدي وأنا ابن أربع عشرة سنة .. ونعيمة تكبرني بعامين .. فنحن نعرف السيد حق المعرفة كشخص وصديق للأسرة للوالد والوالدة ..

وهو معروف لدى العائلة بتجارة المخدرات وبيعها وتهريبها .. أبي كان سائقا يعمل على سفريات خارجية بين عواصم الدول العربية وتركيا وأوروبا الشرقية .. وكان أحيانا يعمل على شاحنات سيارات كبيرة هكذا قضى حياته ..ونتيجة هذا العمل تعلم التهريب وتعاطي الحشيش وغيره لزيادة الدخل والكيف .. كان مهربا صغيرا يعمل لغيره .. هذا علمناه من أمنا لما كبرنا ووعينا .. كان والدي ، وكذلك والدتي من أهل السكر والتدخين وبعض المخدرات وتعرف أبي على أمي في مدينة طرابلس في لبنان وتزوجها .. وعاد بها لبلدنا هذا .. وكان السيد نضال يكلف الوالد بنقل المخدرات المزروعة بالدول العربية إلى دول أخرى .. فهو صديق الوالد منذ تعرفا .. وبعد موت أبي بانقلاب سيارته وموته ظل صديقا للعائلة .. وعلمنا أنه فكر بالزواج من أمنا بعد ترملها ولم يحدث النصيب كما يقال ..ولما مات أبي لم يترك لنا الكثير من المال .. فكان ينفقه على شرابه وقماره .. وترك لنا الشقة التي نعيش فيها قبل زواج أمي من نوفل ..والسيارة التي كان بها مقتله بيعت بمبلغ زهيد .. فهذه يا سيدي قصة أبي مع نضال .. وأنا لما تعرضت لحادث بسبب الشراب أيضا فأثّر الحادث على بدني وعقلي .. فأصبحت ضعيفا لا أستطيع العمل المتتابع .. وساعدتنا بعض الجمعيات حتى تخرجت نعيمة وعملت في أحد البنوك .. وتعرفت على زوجها وكانت تساعدنا إلى حد ما .. وعشنا .. وكان نضال يتكرم علينا بين الحين والآخر ببعض المال .. والسيد عويس ظل يدعم الأسرة حتى تعلمت أنا ونعيمة ؛ ولكن الحادث أبعدني عن العمل كليا ..فهو قريب لأبي ولي قرابة بعيدة .. وهو الذي أقنع أمي بالاقتران من السيد نوفل لتستفيد قرشين كمهر وميراث .. وهو استفاد عمولة مثلنا .. والسيد نوفل مطمع كصندوق مال .. فهو كبير في السن غير قادر على الجماع .. فزوجته الميتة منذ عشر سنين لم يقربها لمرضها ولضعف طبيعته ؛ لكنه رغب بالزواج ظانا بأنه سيعود شبابا .. وليقنعها به تعهد بالزواج منها إذا فشل الزواج بسرعة عندما يكتشف السيد أنه لا يصلح للنساء .. وعويس ذو زوجة عليلة من عهد بعيد يرعاها ابنهما الوحيد .. وهو كما تعرفون طباخ فندق وحفلات خاصة .. وصاحب كأس وبعض الميسر .

ـ والمخدرات .

ـ ربما .. أنا لا أعرف عنه ذلك .. هو يساعد ويرشد إلى من يبيع ويشتري مقابل سمسرة فبعض رواد الفنادق التي يعمل فيها يوفرها لهم مقابل المساعدة وبغض نظر من أصحاب الفنادق .. فهذا معروف عنه ، والشرطة كما يقول تعرف ذلك عنه .. وكان أبي يوفرها له عن طريق نضال ، ثم تعرف على نضال وغيره مباشرة ؛ لأن أبي أحيانا كثيرة يكون في رحلة تستغرق أياما وأسابيع فعرفه على نضال ورفاقه ..وأنتم تزعمون أن نضالا قتل أمي ..ونضال قد مات فهل هذه الحقيقة ؟! الله أعلم ..وتباع المخدرات بواسطة خدم الفندق ينقلون الرسالة لعويس ، وهو يفهم الطلب لأني أحيانا كنت أذهب بها له مقابل حصة من المال .. أريد أن أعيش وأشرب .. المال مذلة للرجال !

وقف حمزة وقال : استدعِ يا عماد الطاهي عويس .. شكرًا نافز أفندي .. قد تكون قضيتنا أشرفت على النهاية؛ لتكسب ميراث أمك ، وتصبح ثريا .. السيد نوفل لا يتعاطى المخدرات

ـ نوفل ! أبدا هو رجل نظيف ، يصلي ويصوم ويقرأ القرآن !



لبى عويس نداء المحقق حمزة وجلس في غرفة التحقيق ، وسمح له بشرب القهوة وتدخين سيجارة ؛ ليذهب ما به من توتر ، وسمع الضابط يقول : عويس سبق أن تحدثنا معك حول مقتل سيد القصر نوفل ، وبعد دعس السيدة هادية ، وترجح لدينا القصد الجنائي ، وتبين لنا أن الفاعل يعرفها ويعرفك ..وهو القتيل نضال خوخو .. فعلمنا أن لك علاقة ومصلحة بالسيد نضال الذي قتل في مكان مهجور على الطريق الصحراوي .. وأكد السيد نافز هذه العلاقة!

ـ لقد التقيت بالضابط المحقق في مقتل السيد نضال .. ونضال شخص معروف للبوليس كتاجر مخدرات ومهربات .. وهو سجين سابق ..وأنا تعرفت عليه عن طريق والد نافز وزوجته هادية التي دهسها ، كما أصبح معلوما للناس من شهر مضى .

ـ جيد يا عويس ! علمنا أنك مهدت الطريق لبيع المخدرات لزبائن الفندق الذي تعمل فيه وغيره ، وخاصة للأجانب والغرباء .

ـ هذه قضية أخرى يا سيدي ! وهذا تعلمه الدولة ، وتغض النظر عنه لدعم قطاع السياحة .. وأنا أستفيد بعض المال .. وإن بدا سريا فهو معلوم ..أنا لا أدخل المخدرات للبلد من الموجود

ـ هذا معروف لدينا يا سيد عويس ! ولا يهمنا ذلك .

ـ أنا مهنتي الطبخ خاصة الطعام الشرقي القديم .. عملت في مطاعم سياحية كبيرة والفنادق الكبيرة .. هناك أناس يحبون المطبخ القديم والتقليدي كما أن هناك من يحب الطبخ الغربي .. وأتقن بعضه ، ولست بارعا فيه .. أثناء العمل في هذه الأماكن عرفنا أن بعض الرواد يطلبون المخدرات كالحشيش والمار جوانا كما يسميها الأمريكان والمهلوسات .. ومع الوقت أصبحت أستطيع المساعدة بمعرفتي لقريبي غريب وعلاقته بها ..وقد كان معروفا في العائلة الكبيرة بتعاطيها لعمله وسفره الدائم فساعدني بتوفيرها خفية للزبائن .. والإدارة لا تتدخل في منعها ولكن يكون الطلب عن طريق خدم الغرف والقاعات .. ونتيجة لكثرة سفر قريبي غريب

اضطررت للتعرف على مروجين غيره لتأمينها لهم في أي وقت .. الحاجة أم الاختراع .
قال حمزة ضاحكا : الحاجة أم الاختراع.. جميل هذا منك!
ـ وهي وأنت سيد العارفين تباع ولو سرا في الملاهي والنوادي الليلة وحانات الخمور للزبائن الموثوقين .. وأنا أجمع بين التاجر والزبون .. إما في أماكن عامة أو مقاهي أو موقف سيارات الفندق حسب رغبة الزبون .. وأخذ عمولتي من الفريقين .. أنا لا أبيع ولا أشتري .. مجرد وسيط .. وقلت هذه الخدمة بمعرفة أصحاب المطاعم والفنادق دون قرار رسمي كما يقال .. فهي أماكن الأصل ألا تباع فيها أو تُمارس بحكم القانون العام .. وهذه الأصناف كما أسمع أنها مباحة في بعض الدول .. ولا تحرمها خاصة بعض الأنواع كالحشيش .. والفندق لا يتقاضى عليها أجرة ؛ إنما يسكت عن تعاطيها وإدخالها للزبائن .. الخدم هم يخبرونني بالأمر وأنا أتصرف بخبرتي وبسرية تامة .. ويؤمنها غريب قبل موته أو نضال أو غيرهما ؛ لأنه لا يصح ترك الزبون ينتظر ظهور ووجود هذين الشخصين .. هناك غيري سيدبرها لهم .. ورجال المكافحة يعرفون هذه الواسطة ؛ لأنها تؤمن بكميات ضئيلة للتعاطي فقط .. وأيضاً لنجاح السياحة .. وهؤلاء قادمون للفرح والانبساط والكيف ؛ وليس فقط مشاهدة الآثار القديمة وتصويرها .. والسياحة كما تعلم تحتاج للكيف والدعارة وتوفير الممنوعات .
ـ أفهم ذلك .. فالسائح طائر مهاجر ..فمطلوب أن يترك أكبر كمية من المال لدعم الحركة السياحية والدخل القومي .. صراحة هل للسيدة هادية علاقة بالدعارة على ذكر الدعارة ؟!
سكت عويس دقائق يفكر ثم قال : هي أرملة منذ أكثر من عشر سنوات .. وأنا تعرفت عليها بحكم قرابتي لزوجها الأول .. علمت ولم أتحقق أنها كانت زوجة قبل أن يتزوجها غريب .. هو تعرف عليها في ملهى أو حانة خمارة في طرابلس الشام .. وأتى بها وتزوجها .. والحق أن زوجها كان يكلفها بنقل الممنوعات سواء للخارج أو الداخل .. وولدت له نافزا ونعيمة ، وأنت تعرفهم .. ولما مات زوجها الأول غريب كان وضعها المادي سيئا ومأسويا .. وكان الرجل يبيع ويهرب لقضاء شهواته وملذاته .. حاولت بعد ترملها العمل بالدعارة والنوادي

الليلة والبارات ؛ لكنها كانت كبيرة فوق الثلاثين ، ليست مرغوبة كثيرا للقوادين .. أولئك يحبون الفتيات الصغيرات دون الثلاثين .. لم توفق في بيع جسدها كثيرا .. وأقول بصراحة إنها حملت سفاحا بعد ترملها .. فاضطرت لعمل عملية إجهاض فأصبحت تقدم خدمات جنسية للكبار فحسب .. وكنت حقيقة أوفر لها الزبائن في الفنادق والنوادي الليلة التي أعرف أصحابها ، فتستفيد هي بعض المال وصاحب الملهى والفندق نصيبا منه .. وتنفق على أبنائها حتى تعلموا وتخرجوا من الجامعات ..وساعدت نعيمة قبل زواجها وبعده بمساعدة أمها وأخيها .. وتوقفت المساعدة بزواجها من السيد نوفل الذي كان بحاجة لخدمة جنسية بدون معاشرة مباشرة .. كنت أتصل بها وتحضر لمكان ما ويأخذها الزبون إلى حيث يريد سواء في شقة خاصة أو الفندق أو الملهى .. لم تكن تُمارس الجنس بعد الإجهاض ؛ إنما تقدم خدمات يسمونها جنسية .. الشباب يبحث عن الصغيرات ، والكبار يبحثون عن الكبيرات ؛ وربما لي أكثر من خمس سنوات لم أطلب منها خدمة كهذه يا سيدي ؛ ولكن ربما عن طريق نضال فبينهما علاقات جنسية من أيام زوجها حتى كادت تطلق لما عرف غريب بذلك ؛ ولكن نضالا هدده وخوفه فسكت عنها .. ولما رأيت السيد نوفلا يرغب بالزواج أي زواج .. المهم أن يكون على فراشه امرأة يلهو معها .. تحمست وأقنعتها بالزواج منه والحياة معه .. قد تعجب إذا قالت لي إنه رجل كبير لا يصلح للنساء ، وكانت ابنة خمس وأربعين سنة .. فذكرتها بسنها وستعيش معه كم سنة وتغرق بالمال والأشياء .. وللعلاقة بيننا وافقت وقبلت الزواج والحياة كخادمة للسيد وتغرف من مال السيد مالم تغنمه في حياتها كلها .. ولكن ابنها أساء للحياة في القصر ، وسبب الكثير من المنازعات للسيد ولأمه حتى وصل الأمر لنهايته وهو الطلاق .

ـ لكن نافزا يقول إنك وعدتها بالزواج إذا طلقت وفشل الزواج .

ـ قلت لها ذلك لإقناعها .. وأنا لي نصف زوجة .

ـ سيد عويس هل السيد نوفل يتعاطى المخدرات ؟

ـ لا ، كان الرجل من أهل الصلاة ، ويذهب لصلاة الجمعة في المسجد كالناس .. الرجل من

كبار التجار ، وكان يحكم إدارة عدة شركات أيام قوته .. وكان يعمل حفلات ومناسبات في الفنادق والمطاعم الكبيرة للموظفين ولضيوفه الكبار الذين يستورد من بلادهم للترحيب بهم وكان يطلب مني في بعض الأحيان ـ أراه مضطرا ـ بأن أقدم خدمة من نساء ومشروبات لهؤلاء الأجانب .. وقد تعرفت عليه من خلال الفنادق التي عملت بها .. فأنا كما قلت لكم أتقن الطهو القديم ، وتعرفت عليه من خلال الخدم، فقدموني إليه وتصاحبنا إلى حد كبير .. وطلب مني قبل سنوات العمل لديه في القصر لنصف نهار مقابل أربعمائة دولار شهريا .. والمبلغ مغر لي ، فقبلت ، فأعمل على توفير وجبة الغداء ، وتحضير المطبخ ، وأجهز وجبة العشاء .. وأنصرف .. وأي دعوة يدفع أكثر .. فكان عملي يبدأ من التاسعة صباحا حتى الثالثة شتاء والرابعة صيفا لطول النهار .. وفي الليل أعمل بفندق.

●

عاود حمزة ونزار الاجتماع لمناقشة القضايا ، فقال حمزة : هل قتل نضال السيدة للعلاقة القائمة بينهم بشأن المخدرات والجنس ؟ولماذا قتل هو الآخر ؟! هؤلاء يقتلون لاحتراق أوراقهم لدى العصابات .. ونحن لا نرى أثر عصابة في جريمة نوفل .. ونضال معروف بعمله وحده في السنوات الأخيرة من حياته .. ويستعين بالآخرين بمهمات معينة ، ثم يصرفهم مقابل عمولة يدفعها لهم .. وقضى نصف عمره بين السجن والتوقيف .. والمرأة قبل زواجها من نوفل كانت تعمل في الدعارة بشكل متقطع ومتباعد .. تعمل شغلا خاصا بها عن طريق عويس ونضال وربما آخرين لم نعرفهم .. وزوّجها عويس للرجل للهفته على الزواج وعودة الحياة إليه بعد ترمله ..وعويس كان يحلم بثروة من ورائها ؛ لكن ابنها سبقه إلى ذلك .

ـ قد يكون صادقا بما اعترف به ؛ لكنها مع نضال كانت تكلف بترويج ونقل بعض الصفقات السريعة ، وكانت له كعشيقة .. هو لا زوجة ولا أولاد .. وابنها يزعم غير ذلك.. وأنها تركت المخدرات من وفاة أبيه ، وأنها شريفة لا تُمارس البغاء ، وهي أشرف أنثى على الأرض كلام ابن فاسق .. كانت تتحصل على المال بعد ترملها من التوزيع والنقل والجنس .. نضال

يستخدمها عند الاضطرار ، فهي مكشوفة ومعروفة لرجال المكافحة .. ونحن نتظاهر أحيانا بالجهل ؛ لنعرف الوجوه الجديدة ، ولا أعتقد أنه وصل لمرحلة أن يقتلها بسبب المخدرات .. فهي كانت غنية في السنة الأخيرة ، وليست بحاجة لنقل بضع غرامات لتأخذ بضعة دولارات أعتقد أنها دعست لإخفاء شيء تعلمه عن مقتل نوفل .. وعويس يتردد عليها في الزمن الأخير لماما ، لم يعد بحاجة لخدماتها لزبائنه .. فلديه معارف غيرها ، وأصغر سنا منها ..فهو ليس الوحيد في الفنادق يقدم نفسه للسياح والخدم ، فغيره كثير .

ـ لو كان لدى عويس هدف في قتل السيد لماذا ؟! سيعود المال لابنها أو للسيدة أولا .. وهي تدفع لابنها ليصمت عن فجورها وخمرها ، وقد ترث القصر كله ؛ولكن السيد لما رأى موقف أولاده من زواجه أوقف كل القصور والمنازل التي يملكها لدائرة الأوقاف الرسمية ، وبعضها للنوادي والجمعيات التي يساعدها بالتبرعات

ـ يخيل لي يا حمزة أن الرجل زوّجها لنوفل ليتزوجها بعد موت الرجل موتا طبيعيا أو جنائيا .. طمع بثروة الحاج لما رأى لهفته على الزواج .

قال حمزة : هل لهذا الطباخ يا سيد نزار هذه العقلية المدبرة والمخططة لمثل هكذا جريمة أو جرائم ؟ هل يصلح أن يكون رأسا ؟ لا يبدو عليه الذكاء أمامي .. إنسان يعيش على الهامش .

ـ ضابط المكافحة يقول إن السيد نضالا يملك عقلا إجراميا كبيرا ، وقدرة على السيطرة والإقناع لصغار المجرمين .. وهم يستغربون من طريقة قتله .. والسيدة هادية فتاة بار وخمارة لا تشكل خطرا .. هي تقدم خدمات مقابل مبالغ بسيطة ؛ لتشرب وتدخن وتأكل طعاما فخما هي لا تتعاطى ؛ ربما جربت ذلك في حياة زوجها الأول .. إنها متعلقة بالخمور بجميع أنواعها لعملها في أول شبابها عاملة خمارة .. وقد علمت من ابنها يا حمزة أنها كانت تستغل فرصة خروجها من القصر لزيارة ابنها أو شقيقها أو ابنتها لتشرب كأسا هل يدري السيد بذلك ؟

ـ لم نهتم بهذا يا نزار ؛ لأننا كنا نرى أنها بعيدة عن تنفيذ الجريمة ، وما زلنا ؛ لكنها ربما لعبت دورا دون قصد منها .. هي تشرب ولم تكن مدمنة كما أخبر عويس عنها .. لا تشرب حتى

تسكر .. تشرب لتعودها على ذلك والسيد .. كان يريد امرأة تشاركه الحجرة ..ولما تغضب كانت تعيره برجولته .

ـ هي بالنسبة له محترمة ، ولم تكن تُمارس البغاء لأنها غير مرغوبة من أهل الزنا ولكن إذا أتيحت لها فرصة تقدم عليها دون تردد بعلم عويس أو بدون علمه .. ولا تمانع بتقديم خدمة جنسية لكبار السن .. والسيد رغم ذكائه ونجاحه في الحياة العملية كان مع النساء تقليديا يثق فيهن أو قل فيها .. وهي ليست جميلة ليحرص عليها أصحاب النوادي وعلب الليل .. باختصار علمنا أنها تقدم خدمات جنسية لمنحرفين بحكم تعودها على ذلك مقابل المال .. تغيرت حياتها في القصر إلى حد ما ؛ ولكنها بقيت على حالها المنحرف .. زواجها كان لزمن وضمن لعبة .. لعويس دور فيها ولنضال أيضا.

ـ هل من خطر على حياة عويس ؟!

ـ لا أدري أصدقاء نضال في السجن يرونه نكرة مجرد مراسل بريد .. عندما يطلب منها خدمة ولا علاقة له بتجارة المخدرات .. حياته المطبخ والشراب والسكر وقليل من الميسر .

قال نزار : يمارسه مع زبائن الفندق وأصحابه في الحي أو المقهى .. يتسلى ليس مدمنا عليه .. وعلى كل حال نحن وضعناه تحت المتابعة والرصد ، ونتتبع أخباره .. طريقة استئجار السيارة مريبة يا حمزة السيارة التي دهست المرأة .. وسجل هاتفها فيه عدد من الاتصالات مع عويس ونضال وحتى ليلة مقتل السيد نوفل سجل أكثر من اتصال معه ، بعضها مجرد اتصال دون كلام ضرب رقم فقط .

ـ هو كما نعلم صديقها ، وهو طباخ نوفل ، وكان يتدخل كثيرا في الإصلاح بينهما ، ويصبرها على الحياة الزوجية .. وابنها هو الذي كان يفسد الأمور والحياة الزوجية .. وهو الذي دفع السيد للتصميم على طلاقها على غير رغبة عويس .. وترتب في النهاية أن يكون الطلاق قانونيا لدى المحكمة ..والفائدة لم تكن كبيرة .. عشرون ألف من الدنانير المحلية .. فهذا مبلغ بسيط أمام الميراث .. هل هناك تدبير بينها وبين عويس ؟ من المنفذ ؟ هل يذهب السيد لفتح

البوابة له بنفسه ؟

ـ يستطيع الاستيلاء على المفاتيح .. فله مدة يعمل في القصر .

ـ لم يثبت أنها كانت تعطي عويسا مالا .. العكس هو الصحيح يا نزار ؛ إنما استفاد من إقناعها بالزواج منه ، وأخذ هديته من السيد .



أصبح البيت المهجور أو الغرفة الوحيدة المهجورة تحت مراقبة دوريات الشرطة ، ورجال مكافحة تهريب المخدرات ، فقد رفعت عند اكتشاف الجريمة جميع البصمات التي وجدت هناك ، وقد تم تصوير المكان والجريمة وآثار عجلات السيارة ، وعرفت الشرطة من المكافحة أن لنضال زوجة تزوجها خارج البلد ، وأحضرها معه ، ولم يوثق عقده عليه في بلده ، وهي تعمل معه في التهريب حسب المعلومات المثبتة عنها ؛ لكنها لم توقف أو تحبس في البلد ، واعترفت المرأة الأخيرة فريدة للشرطة بأن زوجها أودع لديها قبل موته بزمن مبلغ عشرة آلاف دولار أمريكي .. ولما سألته عن مصدرها من أين ؟ قال : صفقة فقط! وبعد أيام قليلة أعطاها خمسة أخرى ، وقال : باقي الصفقة ! واعترفت أنها تساعده في التهريب كلما احتاج إليها ، وبينت للبوليس أنه يعقد صفقاته في البيت أو المقهى ، وهناك أماكن أخرى تجهلها ، وأخبرت أن جل وقته في المقاهي والحانات ، وأنها تزوجته منذ سنة ونصف ، وأخبرت أنها لم تلد منها ، وهما اتفقا على ذلك ، واعترفت أنها لا تعرف الكثير عن حياته وأسراره ، وأنها تعلم أنه رجل شرير ومحتال ، ويعمل في التهريب ، وهي بحاجة لماله أكثر من بدنه .

ورجحت الشرطة أن هذه الصفقة قد تكون بسبب قتله لهادية عشيقته وصديقته لعشرات السنين ، وأنها لم تكن صفقة مخدرات لعدم دخوله وأعوانه في هذه الفترة بمهربات وممنوعات ولضآلة المبلغ ـ وهي فترة مقتل نوفل ثم هادية ـ فهي صفقة لقتل المرأة التي عاونتهم بالقضاء

على نوفل بعد أن صمم على طلاقها ، وأنها تعرف شيئا عن الجريمة ، ظنوا أن هلاكها بحادث سير سينتهي بموتها وتقييد الحادثة ضد مجهول .

وأعادت الشرطة التحقيق مع نعيمة وزوجها أنور في شأن تلك الليلة الغامضة والزيارة الغريبة، وأعادت المرأة أن أمها كانت عندها دون شقيقها ، وكانت تتحدث في الهاتف هنا وهناك ، وتكلمت ليلتها مع السيد ، وطلبت اللقاء به قبل الذهاب للمحكمة لإجراء الطلاق قانونيا ، ولما قبل السيد الزيارة تلك الساعة من الليل اضطر أنور لحملها في سيارته . وقال : أنا لن أدخل سأقف أمام القصر . وأكد الزوج هذه المعلومات ، وأنها رنت عليه من هاتفها عند وصلوهم للبوابة الخارجية ، وفعلا كان في الانتظار ، وفتح الباب وأدخلها ، وحياه بيده بالإشارة ، وكان يلبس كوفية حول رأسه، وأنه يعرف هيئة السيد ، لقد جلس معه عشرات المرات في القصر خلال سنة زواجها ، ودخلت السيدة وغابت ما بين عشر وربع ساعة ، وخرجت وردت الباب وراءها ، لم ير السيد عند إغلاق البوابة .. هي ردت الباب ، ودخلت السيارة ، وأعلنت أن الأمور ستحل في الصباح ، وقبل الذهاب للقاضي .. وفهم من كلامها أنها سترجع زوجة للقصر ، وخلال العودة لم تتكلم كثيرا لزمت الصمت ..ولما سئل عن سبب عدم إفصاحها عن هذا اللقاء أثناء التحقيق الأول ، وتكلمت عند الموت . فقال: أنا لم أدر ماذا قالت في ذاك التحقيق ؟ ولا حتى ابنتها ، ولم نهتم بما قالت لكم .. كنّا نحس بقلق أن يكون لنافز دور في الجريمة للمشاكل القائمة بينه وبين السيد .. وإنه ذهب في ساعة غضب وسكر وقابل السيد وقتله ، وأراد الانتقام لأن السيد عويسا بهدله وحقره .. وفاض به الكيل فلما سمعنا بهذا التصريح في المستشفى أكدنا ذلك اللقاء يا سيدي المحقق ..أنا لم أنزل من السيارة ، ونحن كنّا نسعى للصلح بينهم .. أنا ونعيمة وعويس وبعض أقاربهم .. أوكد فتحت البوابة ، ودخلت ، ورفع الرجل يده محييا ، وأدخلها .. لم أذهب للسلام عليه .. وهو بالطبع لم يفعل .. وانتظرت حتى عادت بعد وقت قصير ، وفهمت من كلامها معي أن أمر الطلاق انتهى ،وأن الصلح قادم ، وباركت لها العودة ، وعدت بها لبيتي ، وجاء الخبر صاعقا

في أول الصباح .

مشى حمزة ونزار للمستشفى الذي ماتت فيه هادية ، واجتمعوا مع بعض الممرضات اللواتي شاهدن اللحظات الأخيرة للسيدة ، وكررن ما قيل للشرطة ، وإنها كررت تلك المعلومة أمامهن " أنا كنت في بيت الحاج تلك الليلة "

فقال نزار : هكذا قالت !

ـ نعم ، فعرفنا أن ذلك شيء تعرفه الشرطة .

فقال حمزة : أتراها لم تر السيد ؟ وأن القاتل هو الذي فتح لها الباب واستقبلها ، وأشار بيده لأنور ليوهمه أنه الحاج نوفل ، وأنه سيد القصر .. لقد أخبر مفتاح أن البوابة كانت مغلقة ، وأن الخادم هو الذي فتح له ، وسمع صوت المفتاح ، وأخبره الخادم فور دخوله أن غرفة السيد مغلقة ، والسيد لا يفتح وأنه كان على وشك الاتصال به .

ـ التقرير الطبي يؤكد أن الجريمة كانت في ذلك الوقت .

ـ التقرير الشرعي يضع ساعتين لحدوث الوفاة الواحدة والثالثة .. المرأة تقول إنها تركت القصر في الثانية فجرا ، وكان بينهما اتصالات .

ـ قد تكون الاتصالات بينها وبين القاتل من تلفون السيد القاتل يا حمزة ..قتله بمعرفة السيدة والسيدة تعرفه ومتآمرة معه ..أتصور ما حدث .. الرجل قتل بعد الواحدة ، ورتبت ساحة الجريمة .. وجاءت السيدة تلك الليلة زاعمة أنها قابلت السيد لبضع دقائق هل هذه الدقائق حلت القضية ؟ إنها قابلت القاتل الذي لبس بعض ثياب السيد ليوهم زوج ابنتها أنه السيد .. فحياه باليد وأدخل المرأة ومكث معها تلك الدقائق ، وغادرت ليوهم المحققين أن الجريمة حدثت بعد الثانية .. ولما اختفت اختفى هو الآخر ؛ ليس بالضرورة أن يترك سيارته قرب القصر .. ولما شعر بالخطر من جهتها كلّف نضالا بدعسها ليبدو لنا أنها ماتت بحادث سيارة طائش ، ثم اضطر لقتل نضال بعد أن عرف أننا عرفنا السائق الهارب .

ـ من يكون ؟ عويس وماذا يستفيد من كل هذه الجرائم ؟!

ـ الدافع للجريمة الأولى غير واضح .. والمرجح أنه المال .. قد يكون الرجل دفعها للزواج منه لترثه ويتزوجها كما تحدث ابنها .. ولما صمم الرجل على الطلاق عجل بالفتك به .. فهي لعبة بين يديه فهي سترث ما دامت زوجة ، لم تطلق قانونيا ، وما زالت في العدة الشرعية كما هو معمول به في بلاد المسلمين .

ـ وهل ترى أن عويسا بهذه القدرة والمكر ؟

ـ هو ليس بهذه القدرة الذهنية والمكر .. الظروف خدمت الرجل .. هو لم يفكر بالجريمة ابتداء ..لحظ لهفة الحاج للزواج ورفض الأبناء ولجوء الرجل إلى طباخ فلم يصدق عويس ما يحدث واستغل الظروف .. وتذكر هادية أنها امرأة تقدم الخدمات الجنسية لكبار السن والشواذ .. ورتب أمر الزواج والصفقة مع السيدة .. ولا تنسى دوره المستمر في الإصلاح بينهم ؛ ولكن ابنها أفسد خطته وحياتها ، وصمم السيد بعد صبر على إنهاء الزواج .. وقد يكون أحد الأبناء والبنات طلب منه ذلك ليقوما بتزويجه بعد مرور العام على وفاة أمهم .. فهي لم تكن مقبولة منهم .. وكانوا يرونها فتاة شوارع وبارات .

قال حمزة : هذا صحيح ..لا أحد يتكلم عليها بالحسنى .

ـ فلما خشي الفشل ..تطورت الجريمة في قلبه وذهنه .. ولو استخدم السم بالقتل لانفضح ؛ لأنه طباخ السيد ، واتُهم بذلك فورا .. وهو بحكم عمله في القصر هذه السنوات يعرف مكان المسدس أو المسدسات التي يصطاد الرجل بها القطط .. ويستطيع تقليد المفاتيح دون أن يعرف أحد بذلك .. وهو الذي أقنعها بالزواج بعد ترملها كل هذه السنين ومن رجل عجوز هو يعلم أنه لا يصلح للزواج .. وكذا مرة كاد يفشل الزواج بسبب ذلك ، وتأكد عجز الرجل التام ..ولكنه يرممه .. فهم كانوا يتوقعون موت الحاج خلال شهور أو سنوات قليلة على الأكثر ليتزوجا ويتمتعوا بثروة نزلت عليهما من السماء .. وهو الذي يستطيع إقناع السيدة بالمجيء تلك الساعة من الليل بزعم مقابلة السيد .. نحن بحاجة لمعلومات دقيقة عنه .

ـ المرأة لم تقابل ذات الزوج ! ـ الخدم لم يشعروا بما جرى .

ـ استيقظوا على صوت غامض لهم .. صوت داخل القصر ، ثم عادوا للنوم ؛ لعلهم سمعوا صرخة الميت ، لم يسمعوا صوت الرصاص .

عاد حمزة يسأل : ولماذا دفع عويس خمسة عشر ألف دولار لقتل السيدة شريكته وهو يريد أن يرثها ؟ فموتها يمنع عنه الزواج والمال .

قال نزار : هو لم يفكر بموتها إلا مضطرا للحفاظ على حياته هو .. فبعد الزواج يقتسمان المال فالمرأة فاسدة قبل أن تعرفه ؛ ولكنه استغل فسادها لصالحه .. يقدمها لزبائنه مقابل المال .. وهي معتادة على ذلك ؛ وربما منذ حياة زوجها ما دام أتى بها من بار لبناني .. وقد عملت إجهاضا بعد ترملها .. وكانت تنقل المخدرات لغريب ولنضال ، وتقدم خدمات جنسية لمن شاء لتسكر وتخمر .. وقل نشاطها في السنوات الأخيرة لكبر سنها ، ولم تقبل الزواج من الشيخ ابتداء كما أخبر ولدها لولا تدخل عويس القوي .. أما لماذا قتلها فقد أصبحت خطرا عليه ؛ ربما خشيت أن تلبس الجريمة ابنها ما دام ابن السيد أبعد عن الاشتباه بعد أن شكت الشرطة بابنها .

ـ هذا الكلام إذا كان الفاعل لقتلها نضال بتكليف من عويس ..إذن علينا معرفة تحركات عويس في الأيام التي قبل الجريمة.. التحقق من حركات عويس في تلك الفترة .. هو لا يملك سيارة ؛ ولكنه يملك رخصة القيادة .. هل هو الذي خطط لنضال لاستئجار تلك السيارة ؟لا أكاد أحتمل أن يكون هذا الرجل بهذا الذكاء والتدبير .. لقد التقيت به عدة مرات .. هل يعرف تلك الطريقة الملتوية في الاستئجار ؟ هو وسيط جيد في مثل هذه الحيل . .لعبها هو ونضال .. أنا لم أقابل ذاك النضال ؛ ولكن من كلامكم يدل على أنه أذكى وأخبث من عويس قبض خمسة عشر ألفا أمع عويس هذا المبلغ ليدفعه لنضال ليدعس ؟ ثم قتل نضالا المجرم العتيد كيف تركب هذه ؟

ـ حبة مخدر يا حمزة يرقد الثور لدقائق لساعات .

ـ مخدر ..ممكن هذا!

"الاشتباه سهل ؛ لكن إثبات التهمة صعب" هكذا قال عماد لما سمع كلام حمزة الذي نقله عن نزار المحقق في جريمة مقتل نضال .

فقال حمزة : هم يشتبهون أن عويسا وراء هذه الجرائم ، وأنه قتل نضالا ..كيف ؟! فهم لا يعرفون .. هم يجعلون علاقته الشخصية بنضال وهادية احتمالا لارتكاب الجريمة ..ومع أن الرجل تحت المتابعة منذ جريمة نضال ما زال واضحا لا غموض في تصرفاته ..إني لا أصدق أنه بهذا المكر والفطنة يا عماد .. وهو لا يفارق العمل كما يقول المخبر أو فريق المراقبة .. هل يعقل أن يكون هذا الرجل بكل هذا الذكاء والمكر ولا يترك وراءه دليلا عليه ؟!

ـ في جريمة القصر يا سيدي لو وجد الدافع والسبب فباستطاعته ارتكاب الجريمة لمعرفته بنظام القصر ، ويستطيع تقليد المفاتيح كلها ، وسرقة المسدس ، ويستطيع سرقة المكتب بأن يأتي ليلا ويكسر الشباك ؛ ولكن القتل مصلحة وغاية .. لمن يقتل لمصلحة هادية؟!

ـ يقتل لمصلحة الثروة المنتظرة .

ـ وأولادها وزوج ابنتها

قال : الزوج يرث .. أليس كالأبناء والابنة بعد الزواج ؟تكتب له نصيبه وحصته ..ونحن نعلم أن الرجل كان له عليها سلطة منذ ترملت ما دام قد كان يقود عليها ويعطيها لتدخن وتشرب .. ويعرف ماضيها وحاضرها

ـ ولماذا جند قاتلا لها ؟ وهي لم تعترف بدخول حجرته ، وكانت هناك تمثيلية على زوج ابنتها ليشهد أن السيد حيّ عندما قابلها كما يعتقد المحقق نزار .

ـ ولماذا اضطر لارتكاب جريمة ثالثة ؟! وقد دفع مبلغا كبيرا لنضال إذا صح ذلك مقابل قتل هادية

ـ الحل لهذه الأسئلة عند القاتل .. سنقوم بتحريات أدق عن تحركات عويس يوم ارتكاب جريمة قتل نضال أين قضى ذلك اليوم؟

قال : كيف سنثبت ذلك؟

ـ عليه هو أن يتحدث عن تلك التحركات .. أين قضى تلك الأيام ؟ اذهب للفندق وحاول معرفة متى فارق العمل ذلك اليوم؟ ..وإننا سنطلبه بعدما يطلبه نزار ، ويعرف تحركاته تلك الأيام الأخيرة من حياة نضال.. المسافة بين المدينة وذلك المكان كم تستغرق من الوقت؟

قال عماد : قد تحتاج أكثر من ساعتين

ـ سنحسبها بالدقة .. ولا تنسى المسافة بين الشارع العام والمحجر ، وأنها طريق ترابية .. والسير عليها ليس كالسير على الطريق المسفلتة ..وكم من الوقت قضى معه قبل أن يغدر به ؟ وهل مشيا لذلك المكان معا ؟ فهو ينكر معرفته لذلك المكان ؛لأنه لا يعمل بالتهريب .. وهو معروف لدى أجهزة المكافحة للمخدرات إذا ثبت الغياب عن العمل سنحتاج لجردة حساب

وبينما هما يتناقشان في الموضوع رن جرس الهاتف ، وكان المتحدث الضابط نزار وبدا لهما منفعلا وهو يخبر أن عويسا كان مريضا تلك الأيام ، ومتغيبا عن الفندق وادخل المستشفى قبل الحادث بيوم ، وغادره بعد ثلاث ساعات إلى بيته .. وأعطي إجازة من الفندق ، وشهد ابنه وزوجته وزوجة عويس أنه خرج من المستشفى للبيت ، وقضى أيام الإجازة طريح الفراش .

ـ تطور خطير يا نزار!

ـ نعم ، علينا أن نبحث عن الحيلة التي التقى بها بنضال .. فالرجل رغم بساطته وتظاهره بالنزاهة فهو ماكر وخبيث كما تبين لي من اللقاء بزملاء العمل

ـ أرجو يا سيدي الضابط أن يثبت ارتكابه للجريمة فورثة نوفل ينتظرون انتهاء التحقيق والمحكمة لتوزيع التركة ، وحتى الجمعيات التي كتب له يتصلون من أجل الأموال ، ولهم محامون يطالبون بذلك .

ـ عسى أن نغلق هذه الملفات الثلاثة يا حمزة ..علينا أن نثبت خروجه من المنزل تلك الأيام أثناء فترة المرض .. وستكون النهاية .

النهاية

جاء عادل نوفل الفندق لمقابلة عويس طاهي قصر والده قبل مقتله ، فاعلم أن السيد موقوف لدى الشرطة مشتبها به في قتل السيد نضال خوخو .. فطلب حجز غرفة وصعد إلى الطابق الثامن ، ودخل الغرفة التي جهزها خادم الفندق ، وطلب مسكرا للغرفة وخدمة الغرف الفندقية .. واغتسل ولما خرج وجد المائدة المطلوبة جاهزة فتناول الطعام وسكر وصرف الخادم ، وكرر الاتصال على عويس دون فائدة .. وبينما هو في هذا الوضع رن الهاتف الخاص بالغرفة .. فرفع السماعة وسمع أحدهم يقول له : عويس على الخط سيد عادل .

ـ أهلا عويس لماذا خطك مغلق؟

ـ أنا لدى البوليس .

ـ سمعت .. لماذا ؟

ـ متهم بقتل نضال المهرب سأعترف .

ـ أنت لست القاتل .. بماذا ستعترف ؟

ـ سأعترف بدوري في هذه الجرائم .

ـ الخط مراقب

ـ الشرطة تسمع المكالمة

ـ حسنا اعترف يا عويس عليّ أن أغلق الخط.. اعترف يا عويس اعترف . واغلق السماعة .

وبعد إنهاء المكالمة سمع صوت طلقة في الغرفة ، فزع أمن الفندق إليها ، فتحت الغرفة التي سمع صوت الرصاصة منها .. كانت غرفة السيد عادل أطلق الرجل رصاصة على رأْسه فأردت بحياته .. انتحر !

حضرت الشرطة ، والطبيب الشرعي الذي أكد وأعلن الوفاة بعد المعاينة .. وكانت ورقة على منضدة مكتوب عليها "أنا القاتل" عادل

استدعي الرائد حمزة ونزار فقال حمزة : إذن هو القاتل ..قاتل والده !!

ـ هذه الحقيقة .. كان يريد نصف مليون من أبيه فرفض .. فهدده بالقتل .. فلم يهتم الرجل .. فقتله بمساعدة عويس وتهديده .. الرجل الذي يقدم الخدمات مقابل المال .

قال عويس : أنا أعرف السيد عادلا منذ سنوات قبل أن أعمل طباخا في قصر والده .. وهو أفسد أبناء السيد نوفل وأفشلهم .. ولكنه كما كان يقول السيد : ابني ، ولابد أن يكون أحدهم خائبا وسيئا في العائلة إنه ابني رغم أنفي .. كان نضال صديقه في تقديم المخدرات له والنساء الماجنات ..كان يهوى المتعة والزنا والشراب والخبث والنصب ..وكان ينزل هذا الفندق الذي أعمل فيه وعرفته من خلاله .. وكان يسافر لقبرص واليونان وتركيا للدعارة والملاهي المشهورة في مدن تلك البلاد .. سافر أمريكا للتجارة والمشاريع ففشل هناك كما فشل هنا .. واستقر كصاحب مكتب سيارات أجرة ، وبمساعدة كبيرة من أبيه نوفل ..ولكن أكثر السيارات رهنت للبنوك أو بيعت .. الوالد كذا مرة أقال عثرته لأنه ابنه ، ومن أجل خاطر أمه التي ترمل السيد عنها .. كان يعرف هادية وأنها فتاة دعارة ولا أعتقد أنه مسها جنسيا قبل زواج أبيه منها أو بعده لم تكن تروق له ..أنا لما أدركت أن السيد يريد امرأة ليجدد شبابه كما كان يزعم .. رأيت أن تلك المرأة ستقدم له تلك الخدمة كما تقدمها لزبائنها ..لم تصمد كزوجة ..كنّا نأمل وفاة الحاج بعد شهور ..ونكسب وإياها بعض المال الكثير الذي لدى الحاج .. لم يعجب ذلك عادل رغم تبريراتي له ودفاعي عن ذلك ..وأن طلاقها سيكون أسهل من زواجه لابنة عائلات ..فسكت على مضض .. طالبه عادل ببعض الميراث .. فقال له بقوة : لما أموت يصير ميراثا يا فهيم .. اصبر لم يعد في العمر بقية .. طلب نصف مليون .. رفض الوالد هذا الكلام .. وكنت أعرف ذلك بحكم قربي من الحاج خاصة عند وجبة الغداء فيتكلم أمامي دون تردد .. لي سنوات أعمل عنده .. وأنا من وقف معه عند حاجته للزواج .. وكان يعتبرني كوالد لهادية أو شقيق أكبر .. قام هو بسرقة مكشوفة للمكتب ؛ ولكنه لم يجد سوى نصف الف دينار .. وبعض قطع الذهب.. سكت الأب وإن شكى الأمر للشرطة ؛ لتخويف الابن من المخاطرة مرة أخرى واقتحام غرفة نومه .. ورفض إقراضه كقرض لأنه لا

يسد .. وقد اقترض الكثير كما قال .. هددني الرجل بالقتل إن لم أتعاون معه على الخلاص من أبيه .. سرق مسدس أبيه ومفاتيح غرفة النوم والقصر ..كنت تلك الأيام أظنه لن يقتل إنما هي مجرد حركات صبيانية .. قلت ربما يقتحم حجرة والده ويهدده ليوقع له على شيك ـ كما فهمت منه ـ تحت تهديد السلاح .. كانت هادية مرعوبة مثلي منه ومن ماضيها .. وكانت هادية على وشك الطلاق كما تقرر مع المحامي والسيد .. كان دوري أن أتصل بهادية التي ستكون في بيت ابنتها كما أخبرني السيد عادل لتحضر إلى القصر في الثانية ليلا بصحبة زوج ابنتها .. نحن لم نكن نرى إلا التهديد وتوقيع الشيك .. كنت أجلس في سيارة في منطقة معتمة قريبة من القصر كما طلب مني .. قتل أباه بعد أن تظاهر ليلا أمام الخدم وعامل التصليح بتشاجره وصراخه مع الوالد .. وخرج مطرودا غاضبا وأن المشاجرة كانت بسبب رفضه شراء سيارة جديدة لابنه في الجامعة .. وبعد نصف الليل تسلل للقصر حيث انتظرته في السيارة .. حسب ما أخبرني أن والده رفض التوقيع على الشيك فاضطر لقتله .. وألقى المسدس على سريره وغادر القصر .. وطلب مني الاتصال بهادية التي أتت تمثل دور مقابلة الزوج لإلغاء الطلاق المقرر صباحا وأخذت كما قال عشرة آلاف دولار .. اتصلت بها وطلبت منها أن تضرب على رقم السيد الذي أصبح بحوزة عادل .. وتظاهرت أمام ابنتها وزوجها أنها تتحدث مع السيد نوفل وصدقوا ذلك .. ثم قام أنور حياء لتوصيلها تلك الساعة .. ولما اقتربت من القصر اتصلت على رقم السيد ، وفتح لها عادل البوابة وقضيا عشر دقائق حول القصر .. ثم انصرفت .. ولما انصرفت السيارة غادر عادل البوابة ومشى إليّ وهو يهددني بالقضاء عليّ إذا تحدثت عن وجوده في القصر أو عن مجيء هادية ليلا ؛ لأنها لا تعرف أنني قريب من القصر .. تورطت فكان عليّ بالصمت .. ومن فعل فعلته لن تهمه حياتي .. وأوصلته للبيت ، وعدت للبيت مرعوبا بعد أن عدت للفندق وشربت بعض الخمر ..كانت ليلة سوداء في حياتي .. وكان ذهابي للفندق بعد أن أعدت السيارة ممن استأجرتها منه حسب ترتيب السيد عادل طبعا .. هادية لم تكن تعرف بقتله إلا لما حضرت للقصر .. وقابلته لتنفيذ

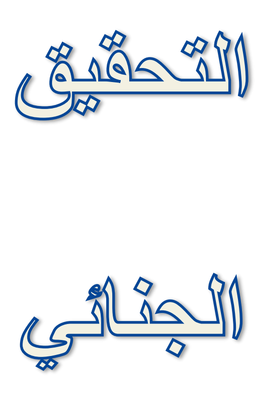
خطة التهديد .. وبعد أن هدأت الأمور أرادات هادية ابتزاز عادل بعد التحقيق الأول وإخفاءها ذهابها للقصر .. فكلف نضال بالقضاء عليها دعسا مقابل مبلغا من المال .. ولم تقتل فورا ، واعترفت للشرطة بذهابها للقصر .. وأعتقد أنها قالت لهم إنها لم تقابل الحاج تلك الليلة ، وعاجلها الموت .. واضطر عادل لقتل نضال لما عرف وكشف أنه القاتل لها ، فاستدرجه لذلك المكان المعروف لهما ، وأسقاه مخدرا ، ثم خنقه بسلك كهرباء .. ولما لفظ أنفاسه أزال آثار الجريمة ، وغادر المكان إلى الحدود ، ثم عاد واتصل بي قائلا : نم مرتاحا يا عويس ، وستقبض المائة ألف عند استلام الميراث .. كنت قلقا على حياتي لقد أصبح وحشا يفترس .. لا أدري لماذا لم ينل مني ؟! ولماذا لم تكشف هادية ذهابها للقصر للشرطة ؟! ربما أراد أن تكون ورقة أخيرة لتضليل الشرطة عن وقت حدوث الجريمة .. أغواني بمائة الف لم قدمته له في جرائمه .. وما كنت أستطيع أن أرفض .. كان يخطط ويدبر .. وأنا أنفذ وأطيع .. أنا اتصلت بها في بيت ابنتها لتتصل على رقم السيد .. ولما أرادات الابتزاز لم تتحدث معي فكان القتل .. وكان دوري معرفة وقت ذهابها للعيادة وإخبار نضال .. نضال مهرب وقواد ليس له على القتل ؛ لكنه صديقه وهو محترف قيادة .. والمبلغ بالنسبة له مغريا هي ساعة أو دقائق ويملك هذا المبلغ .. وعشرات حوادث السيارات تحدث في المدينة .. وأنا أستحق أيها السادة أي عقوبة ؛ لأنني جبان .. واستسلمت لقواد وأجرمت في حق الأصدقاء ، وعلى رأسهم السيد نوفل .. لم أكن أظن أنه سيقتله .. إنما هو مجرد تهديد وتوقيع على شيك ؛ ولكن لما تعرف بجريمة ستخشى على رقبتك ، وستلزم الصمت .

"تمت القصة"

جمال






التحقيق
الجنائي





كتبها

جمال شاهين

المكتبة الخاصة




جمال شاهين

المكتبة الخاصة

قصص

ارشادية

أبي
لا يدخن

كتبها لكم

جمال شاهين

قصص ارشادية

سر الحمام

كتبها لكم
جمال شاهين


بصمة وراثية


رجل اسمه ستار



مملكة مالونيا

والملك بربار

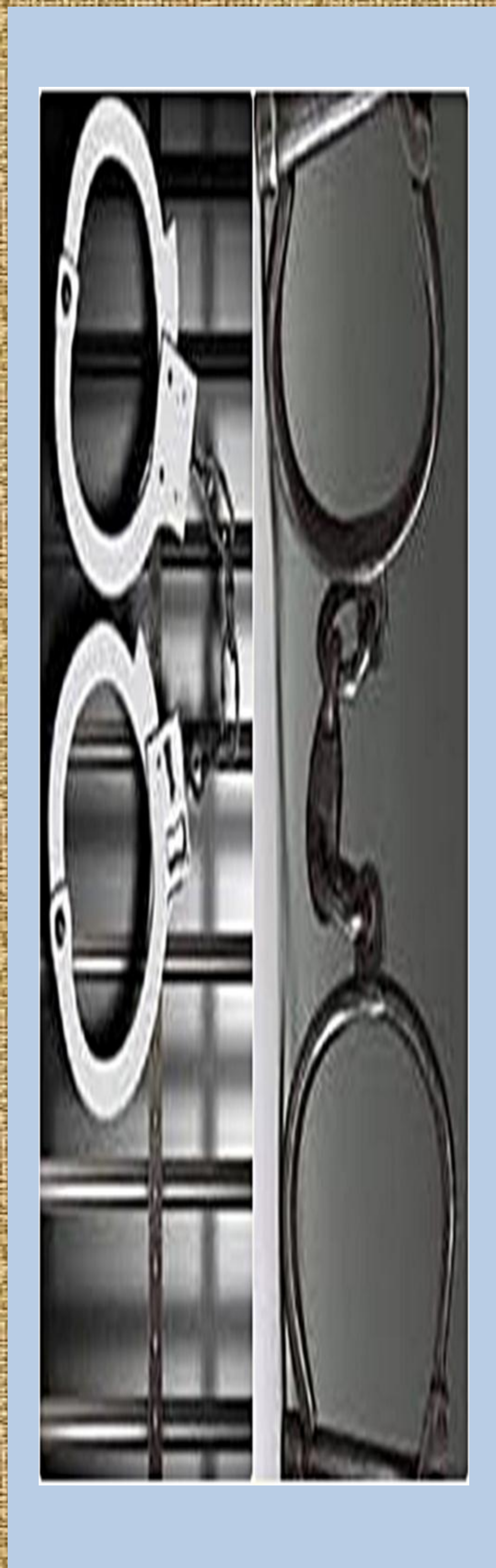


الاميرة تاج النور ووالديها



الأميرة

نهر الأحلام



جمال شاهين



المكتبة الخاصة

